الدر النفيس
في تفسير القرآن بالتنكيس
لابن عبدالسلام

د. طه فارس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدُّرُ النَّفِيْسُ

في تفسيرِ القرآنِ بالتَّنكِيْسِ

أو

الدُّرُ النَّفِيْسُ في ذَمِّ التَّنكِيْسِ

تأليف

مُحَمَّدُ بنُ عبدِ السلامِ بنِ عبدِ اللهِ الدَّرعِي الناصري أبو عبد الله

(١١٤٢ ـ ١٢٣٩هـ)

تحقيق

الدكتور طـه فارس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:

فقد دأب العلماء منذ القرن الأول لسطوع شمس الإسلام على العناية بكتاب الله الخاتم، جمعاً ونسخاً، وتلاوة وحفظاً، وتعلماً وتعليماً، وتفسيراً واستنباطاً.

ونُقل إلينا كتاب الله مجموعاً، يتناقله جيل عن جيل على الصورة التي جمع عليها في زمن سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، ثم من بعده سيدنا عثمان رضي الله عنه، من حيث ترتيب الآيات في سورها، وترتيب السور بعضها عقيب بعض.

وكانت سنتهم في تلاوة كتاب الله تعالى وتعليمه على الترتيب الذي تلقوه، إلى أن ورد تساؤل على ابن مسعود رضي الله عنه، قيل له:«إنَّ فلاناً يقرأ القرآن منكوساً»، فقال: «ذاك منكوس القلب»[1].

واختلفت بعد ذلك أقاويل العلماء في بيان المراد من التنكيس[2]، وفي بيان حكم مخالفة ترتيب سور القرآن في القراءة، بناء على حكم ترتيب سوره، هل هو توقيفي أم اجتهادي؟

أما مخالفة ترتيب المصحف في التفسير فلم يكن لها وجود إلى أواخر القرن الرابع عشر الهجري، وكل التفاسير التي ظهرت في الساحة الإسلامية كانت على ترتيب المصحف، ولا يخلو الأمر أن يكون هناك تفسير لسور متفرِّقة من القرآن، إلى أن نُشِرَ أوَّل تفسير كامل على ترتيب

---

(١) المعجم الكبير للطبراني١٨٩/٩؛ المصنف لابن أبي شيبة ٥٦٤/١٠؛ المصاحف لابن أبي داود ٤٩٨/١؛ شعب الإيمان ٤٠٩/٢؛ مجمع الزوائد ١٦٨/٧.

(٢) قال أبو عبيد: « يتأوله كثير من الناس أن يبدأ من آخر السورة فيقرأها إلى أولها، وهذا شيء ما أحسب أحداً يطيقه، ولا كان هذا في زمان عبد الله ولا أعرفه، ولكن وجهه عندي أن يبدأ من آخر القرآن من المعوذتين، ثم يرتفع إلى البقرة، كنحو ما يتعلم الصبيان في الكُتَّاب؛ لأن السنة خلاف هذا ». غريب الحديث ١٠٣/٤ــ ١٠٤؛ وينظر: جمال القراء ٩٣/١؛ البرهان ٤٥٦/١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النزول مخالفاً لترتيب المصحف في أوائل الستينات للأستاذ محمد عزة دروزة وسماه: (التفسير الحديث)، ونشر بعده بزمن يسير تفسير آخر للأستاذ عبد القادر ملا حويش وسماه: (بيان المعاني)، ونشر كذلك تفسير للدكتور أسعد علي سماه: (التفسير المرتب)، وأخيراً نشر تفسير للشيخ المشهور عبد الرحمن حسن حبنكة سماه: (معارج التفكر ودقائق التدبر) ولم يكتمل.

هذه التفاسير الأربعة اعتمد أصحابها في تفسيرهم للقرآن على ترتيب النزول، مخالفين ترتيب المصحف الذي أجمع عليه الصحابة رضوان الله عليهم، وجرى عليه عمل الأمة.

وقد كان الدافع لأصحاب هذا الاتجاه ـ كما صرحوا ـ هو: متابعة مراحل التنزيل، ومعرفة كيفية التدرج التشريعي، ومعرفة المتقدم من المتأخر...، ولم يكن ذلك منهم إنكاراً لما أجمع عليه الصحابة، ومن بعدهم المسلمون من ترتيب المصحف الشريف، مستأنسين ببعض الآثار التي وردت عن الصحابة رضي الله عنهم، كالذي رُوي عن سيدنا علي كرم الله وجهه، أنه كان له مصحف مرتب على حسب النزول، وكذلك ما رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما من ترتيب للسور على النزول، و ما رُوي عن بعض التابعين وتابعيهم.

وقد دفعني ذلك لإعداد دراسة عن هذه التفاسير في أطروحة الدكتوراه لدراسة مناهجها، وسمَّيتها: تفاسير القرآن حسب ترتيب النزول دراسة وتقويم، ولم أعثر أثناء بحثي ودراستي على كلام للعلماء المتقدمين ولا المتأخرين في بيان حكم تفسير القرآن على خلاف ترتيب المصحف، باستثناء فتوى الشيخ عبد الفتاح أبو غدة على تساؤل الأستاذ دروزة بخصوص تفسير القرآن على ترتيب النزول[1].

ولما ظفرت برسالة (الدر النفيس في تفسير القرآن بالتنكيس) للعلامة المحدث الرحالة المتفنن، هممت لإخراجها وتحقيقها، سائلاً المولى أن ينفع بها، وبعلوم مؤلفها، وأن يوفقني لإخراجها على الوجه الأكمل، نعم من يسأل ربنا، ونعم النصير إلهنا، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

الدكتور طـه فارس

٦/ ربيع الثاني /١٤٣٤هـ الموافق ١٦/ ٢ /٢٠١٣م

([1]) انظر: التفسير الحديث ١/١٠-١١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ترجمة المؤلف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول
ترجمة مؤلف رسالة الدُّرُ النَّفِيْسُ
في تفسيرِ القرآنِ بالتَّنكِيْسِ

أولاً: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:

محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد الكبير بن الشيخ محمد بن ناصر الدرعي التمكروتي الناصري أبو عبد الله[1].

ثانياً: مولده ونشأته:

ولد بتامكروت من مدينة درعة في المغرب سنة (١١٤٢هـ)[2]، لأسرة مشهورة بالفضل والعلم، وبها نشأ، وحفظ القرآن وهو ابن تسع سنين على عمه أبي يعقوب بن يوسف بن محمد الناصري، وتلقى فيها العلم، ثم في مدينة فاس، ودرس على أبرز علماء بلاد المغرب، ومن أشهرهم: مَيَّارة وهو محمد بن أحمد (ت١٠٧٢هـ)[3].

ثالثاً: أصوله وموطنه:

أصله من مدينة **درعة** المغربية، وهي مدينة صغيرة تقع غرب مدينة مراكش، في الجنوب الغربي من المغرب، وراء سلسلة جبال الأطلس، وعلى مقربة منها تقع مدينة تمكروت، وكذلك مدينة سجلماسة، تعرف درعة بواديها ونهرها الذي ينبع من جبل درن، ويعبرها من المشرق إلى المغرب، وقد وصفها ياقوت الحموي بقوله: مدينة عامرة آهلة، بها جامع وأسواق حافلة، ومتاجر رائجة، وفيها جميع أنواع الفواكه والنخل والزيتون وغيرهما، وتشتهر بزراعة الحناء، والقصب اليابس، لا يحوط المدينة سور، إنما هي قرى متصلة وعمارات متقاربة، ومزارع كثيرة، يقطنها أخلاط من البربر وغيرهم[4].

---

(١) انظر: فهرس الفهارس ٨٤٣/٢؛ الإعلام بمن حل مراكش وأغمات ١٩٢/٦؛ شجرة النور الزكية ٥٤٦/١؛ الأعلام للزركلي ٢٠٦/٦؛ معجم المؤلفين لكحالة ١٧٠/١٠.

(٢) لم أقف على تاريخ ولادة المؤلف في الكتب التي رجعت إليها، ولكن ذكرها مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث على موقعه الالكتروني فاستفدتها منه: www.almarkaz.ma.

(٣) انظر: أشهر رحلات الحج للجاسر ص٣٥.

(٤) انظر: معجم البلدان ٤٥١/٢؛ والروض المعطار في خبر الأقطار٢٣٥/١-٢٣٦؛ أشهر رحلات الحج للجاسر ص٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رابعاً: أسرته:

ينحدر ابن عبد السلام من أسرة علمية عريقة، كان له فضل كبير في نشر العلم، وإشاعة التربية السلوكية، وقد تواترت الأخبار عند العلماء والمؤرخين عن مكانة الزاوية الناصرية من ذلك قولهم: «لولا ثلاثة لانقطع العلم في القرن الحادي عشر من المغرب لكثرة الفتن التي ظهرت، وهم:سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي، وسيدي محمد بن ناصر في درعة، وسيدي عبد القادر الفاسي»(١).

وقول المؤرخ أبي القاسم الزيَّاني في رحلته:«أحسن ما في مغربنا من الزوايا (الزاوية الناصرية) الموسومة بزاوية البركة، المقتدون بعمل أهل المدينة ومكة، المتمسكون بالسنّة في السكون والحركة، فطائفتهم أحسن الطوائف سمتاً، وأحسنهم في حال الذكر صمتاً، وأصبرهم على الميثاق في طلب العلم اعتكافاً وسبتاً، وبالجملة لا ترى في سيرتهم عوجاً ولا أمتاً»(٢).

خامساً: الزاوية الناصرية:

تأسست الزاوية الناصرية على يد الشيخ عمرو بن أحمد الأنصاري سنة ٩٨٣هـ، وسُميت باسمه، ثم دُعيت بالزاوية الحسينية نسبة إلى الشيخ عبد الله بن أحساين الرقي المتوفى ١٠٤٥هـ، وبعده تولى الزاوية محمد بن ناصر وسميت بالزاوية الناصرية، وبعد وفاة محمد بن ناصر ١٠٨٥هـ، خَلَفه في رئاستها ابنُه أبو العباس أحمد، وكان إمامَ أهل عصره علماً وعملاً، ثم تعاقب أبناء ناصر على خلافة الزاوية، وكانوا يشترطون لخلافتها الكفاءة والقدرة والصلاح اقتداء بنهج الخلفاء الراشدين.

وقد كانت الزاوية تحوي على خزانة كتب ابتدأ تأسيسها أيام أبي عبد الله محمد بن ناصر، فبذل جهداً كبيراً في جمع الكتب وشرائها، وإيثارها على نفسه وأهله، وبعد وفاته آلت نظارتها لأبي العباس أحمد بن ناصر فشيد لها بناء خاصاً، واشترى لها الكتب بالأحمال، من الغرب والشرق، وبعد عهد أبي العباس أضيف إليها مؤلفات كثيرة بشتى الطرق، لكن مع بداية المائة الهجرية الثالثة عشر ضاع كثير من كتب الخزانة.

---

(١) انظر: فهرس الفهارس ٢/٧٦٧.

(٢) فهرس الفهارس ٢/٦٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولم يعرف للخزانة دفتر قديم يستوعب محتوياتها، وأول لائحة معروفة هي التي وضعت بمبادرة شيخ الزاوية أبي العباس أحمد بن أبي بكر الناصري في ٢٠جمادى الثانية ١٣٣٦هـ، وهي تشتمل على حوالي ألفي مخطوط دون اعتبار محتويات المجاميع، وجاء ترتيب أبواب اللائحة هكذا:

ـ كتب خزانة الروضة الناصرية.

ـ كتب خزانة الأشياخ.

ـ كتب الطارمة العلوية.

وقد نقلت هذه المخطوطات من دار الكتب وخزانات الروضة ووضعت بالمدرسة القديمة، ثم شيد لها بناء خاص قرب باب الرزق في الجنوب الغربي للزاوية(١).

قال الجاسر عن هذه الزاوية الناصرية: «وقد كانت هذه الزاوية ذات أثر عظيم في نشر الثقافة الإسلامية في تلك الجهات وفي إفريقية بصفة عامة، وكانت مركزاً من مراكز العلم في المغرب، وتعد أحسن زوايا المغرب، ويوصف أهلها بأنهم المقتدون بعمل أهل المدينة ومكة، المتمسكون بالسنة»(٢).

وقد نشأ ابن عبد السلام في أكناف هذه الزاوية المباركة، ونهل من معارف علمائها، وأفاد من كتبها، ودَرَسَ ودرَّس فيها، فكان لها أكبر الأثر في نشأته، وتكَوّن معارفه.

سادساً: مذهبه الفقهي:

من المعروف أن أكثر أهل المغرب يلتزمون المذهب المالكي، وكذلك ابن عبد السلام، وقد ظهر ذلك من خلال نقوله أنه مالكي المذهب، وقد أشار من ترجم له إلى التزامه بالمذهب المالكي وفروعه، وتشدده في ذلك(٣).

---

(١) دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية ص٢٤ـ٢٩.

(٢) أشهر رحلات الحج ص٣٥.

(٣) الإعلام بمن حل مراكش ٢٠٢/٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سابعاً: علمه ومكانته:

وصفه الكوهن في فهرسه بخاتمة الحفاظ بالمغرب، وحافظ الديار المغربية[١]، وقال صاحب طلعة المشتري: «كان علامةً أديباً فقيها محدثاً، حافظاً فاضلاً، لم يأت بعد الشيخين في آل ناصر من هو أعلم منه»[٢].

وأما أبو زيد عبد الرحمن الجشتمي (ت١٢٦٩هـ) فقال عنه: «إمام علماء وقته، وسيد فضلاء عصره، العلامة الفهامة...، كان عالماً عاملاً، علم الأعلام، وفقيه الإسلام، رئيس الأدباء وبليغ الفصحاء، ماهراً في كل علم من علوم الشرع؛ قرآناً وتفسيراً وحديثاً وفقهاً ونحواً ولغة وأدباً وتصريفاً وبياناً وحساباً ومنطقاً، وما علمنا في عصره بمثله في المغرب»[٣].

وقال فيه عبد الحي الكتاني: «أعلم علماء البيت الناصري بالفقه والحديث، وأوسعهم رواية وأجسرهم قلماً، وأعلاهم إسناداً»[٤].

وقال عنه أيضاً: «ولم يكن في تلاميذ شيخه العراقي بالمغرب أشهر منه وأكبر سعة رواية، وعلو إسناد، وطول بحث وتنقيب وجمع، ولقاء أهل الفن، واغتباط بما عندهم»[٥]، وقال أيضاً إنه:«حافظ صقعة»[٦].

ثم قال الكتاني: وقد ساق هو في رحلته الكبرى من إجازة شيخه أبي الفيض الزبيدي له قوله فيه[٧]:

وقد سألتُ ربنا سبحانَهْ له على ما قَصَدَ الإعانهْ
حتى يصيرَ حافظَ الزمانِ وعالماً بعلمهِ الربّاني

ومما يضاف إلى خصائص ابن عبد السلام وميزاته أنه كان يتميز بخط جميل رائق[٨].

---

(١) انظر: فهرس الفهارس ٨٤٧/٢.

(٢) طلعة المشتري ١٦٢/٢؛ الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ١٩٢/٦.

(٣) الحضيكيون ص١٢٣-١٢٤.

(٤) فهرس الفهارس ٨٤٣/٢.

(٥) فهرس الفهارس ٨٤٧/٢.

(٦) فهرس الفهارس ٨٤٧/٢.

(٧) فهرس الفهارس ٨٤٧/٢.

(٨) الإعلام بمن حل مراكش ٢١٧/٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال عنه الأديب الكبير حمد الجاسر في تلخيصه لرحلتي ابن عبد السلام للحج: «وابن عبد السلام وإن نشأ نشأة صوفية إلا أن صلته بكبار علماء الحديث في عصره مكنته من أن يتجه لهذا العلم حتى عد من المحدثين الواسعي الاطلاع....، ومن قرأ مؤلفاته عجب من سعة اطلاعه على أمهات كتب الحديث والتفسير، فضلاً عن كتب علماء مذهبه من المالكية، ولهذا كان يجنح في بعض آرائه إلى الاجتهاد وعدم التقيد بنصوص المذهب... »[1].

وقد استحوذ ابن عبد السلام على محبة الناس وثقتهم، فعظمت في القلوب مكانته، وعلا بين الناس قدره، وكثر واردوه للانتفاع بعلمه واستجازته، وكان من جملة هؤلاء السلطان المولى سليمان بن محمد، فقد أجازه، وكان إذا قصد الحج أرسل معه أموالاً جزيلة لتفريقها على علماء مصر والحرمين الشريفين وأشرافهما[2].

ثامناً: رحلاته:

كان ابن عبد السلام محباً للأسفار رحالة، يلتقط الفوائد، ويلتقي بعظماء الرجال والعلماء، رحل رحمه الله إلى المشرق مرتين، فزار الجزائر وتونس وطرابلس ومصر والشام والحرمين، والتقى بجماعة من العلماء والطلبة، وكان من أهم رحلاته التي عني بها ودوَّنها رحلته إلى بلاد الحرمين لأداء فريضة الحج. **أما الرحلة الأولى**: فكانت سنة ١١٩٦هـ، حيث خرج رحمه الله من الزاوية الناصرية في جماعة من علمائها وفضلائها، والجمُّ الغفير من رعاعها بعد صلاة الظهر يوم الخميس ثالث جمادى الثانية[3].

وأما الرحلة الثانية: فكانت سنة ١٢١١هـ،وكان خروجه من تامكروت عشية السبت الرابع من جمادى الأولى، وانتهت بدخوله لفاس ضحوة يوم الأحد ٢٧ من ذي القعدة عام ١٢١٢هـ[4].

تاسعاً: شيوخه:

اتسعت مشيخة ابن عبد السلام رحمه الله بسبب كثرة ترحاله، وحرصه على الاستجازة العلمية ممن يلقى من العلماء داخل المغرب وخارجه، فأخذ عن علماء الداخل المغربي في كل

---

(١) أشهر رحلات الحج ص٣٦.

(٢) فهرس الفهارس ٨٤٧/٢؛ الإعلام بمن حل مراكش ١٩٣/٦؛ الأعلام للزركلي٢٠٦/٦؛ أشهر رحلات الحج ص٣٥.

(٣) فهرس الفهارس ٨٤٤/٢ـ٨٤٥.

(٤) انظر: دليل مؤرخ المغرب الأقصى لابن سودة ٣٥٠/٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أرجائه: من درعة، وسجلماسة، وسوس، وأبي الجعد، وتادلة، وفاس، ودكالة، والرباط، وتطوان، وغيرهم.

وأما خارج المغرب فكثر أشياخه، لأنه ما حل في قرية أو مدينة أو زاوية أو مدرسة أو جامع إلا وأخذ عنهم وأخذوا عنه، فكثر بذلك شيوخه وتلامذته واتسعت معارفه.

ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم:

أ ـ المغاربة[1]:

أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس شيخ الجماعة بفاس، أجازه سنة ١١٨٢هـ، وهو من أجل من أجازه من المغاربة، ومحمد بن الحسن بناني، أجازه عامة سنة ١١٨٢هـ، والمحدث أبو العلاء إدريس بن محمد العراقي الحسيني الفاسي، لازمه المترجَم وخالطه وبه تخرج، أجازه عامة أوائل ذي القعدة سنة ١١٨٢هـ، ولم تنقطع المواصلات بينهما بعد رجوعه من فاس حتى فصل بينهما الموت، وإجازته أنفس إجازاته وأوسعها، ومحمد بن أحمد الحضيكي السوسي، أجازه عامة سنة ١١٨٦هـ، وابن سودة التاودي، أجازه عامة سنة ١١٩٥هـ، وأحمد بن محمد الورزازي التطواني أبو العباس، ومحمد بن أبي القاسم السجلماسي البجعدي الشهير بالرباطي شارح العمل وناظمه، أجازه له سنة ١١٩٨هـ، وأبو العباس أحمد الشرايبي، الشيخ الطيب بن كيران، ومسند الرباط ابن التهامي بن عمرو الأنصاري، ومسند تطوان ابن الصادق الريسوني، ومحمد بن علي السنوسي الجغبوبي.

ب ـ المشارقة[2]: وقد تعرَّف على أكثر من في مصر بدلالة أبي الحسن الونائي[3]، ومن هؤلاء:

الحافظ مرتضى الزبيدي الحسني: وهو أعظم وأعلم من لقي بالمشرق، وهو أجل من أجازه من المشارقة، وقد صادف منه رحمه الله أكبر إقبال، وأجازه نظماً ونثراً، ووهب له عدة أسفار نادرة أخرجها من مكتبته وأعطاها له[4]، والعلامة شيخ الجامع الأزهر أبو الصلاح الشهاب أحمد بن موسى بن داوود العروسي الشافعي الأزهري (١١٣٣ـ١٢٠٨هـ). قال عنه ابن عبد السلام

---

(١) انظر: فهرس الفهارس ٢/ ٨٤٣ ـ ٨٤٥؛ الإعلام بمن حل مراكش ١٩٢/٦؛ شجرة النور ٥٤٦/١.

(٢) انظر: فهرس الفهارس ٨٤٤/٢ـ ٨٤٥؛ والإعلام بمن حل مراكش ١٩٣/٦ـ٢١٧.

(٣) فهرس الفهارس ٨٤٤/٢.

(٤) فهرس الفهارس ٨٤٤/٢؛ الإعلام بمن حل مراكش ٢١٢/٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في رحلته: له المشاركة التامة في العلوم سيما الأدب، وله قوة وداعية للتدريس ومزيد حفظ وفهم[1]، أحمد بن محمد الدردير المالكي المصري، ومحمد بن عبد الله المغربي المدني: وهو أعلى ممن لقيهم في رحلته إلى الحج ١١٩٦هسنداً، لأنه شارك عم أبيه أبا العباس بن ناصر في الرواية عن البصري، والمعمر إسماعيل بن عبد الرحمن الفجيجي الأغواطي سنة ١١٩٦هأثناء حجه، وقاضي قابس أبو بكر بن أحمد بن تامر القابسي المعروف بأقنونوا، لقيه في رحلته إلى بقابس وأجازه عامة، ومسند الشام محمد بن أحمد بن محمد بن خير الله البخاري الأصل والشهرة الحنفي الأثري المحدث نزيل نابلس (١١٥٤ـ١٢٠٠هـ): ترجم له في رحلته واصفاً له بالحافظ الحجة المتقن، وأثنى عليه بالحفظ والاستحضار لتراجم الرجال والعلل، كثير الصمت إلا عن ذكر البر ومذاكرة العلم الشريف، وسليمان الجمل أبو داوود المصري الشافعي محشي الجلالين[2]، ترجم له في رحلته الكبرى فقال: هذا الرجل آية الله الكبرى في خلقه، مع كونه أمياً لا يحسب ولا يكتب بل ولا يطالع، ودأبه أن يأتي بمن يُطالع له حصته في سائر ما يريد تدريسه من الفنون، فيسرد عليه ويحفظ هو جميع ذلك، ولم يتزوج قط، وكان رحمه الله صواماً قواماً زاهداً متقشفاً، ولياً من أولياء الله تعالى[3]، ومحمد بن أحمد الجوهري المصري لقيه في حجه ١١٩٦هـ، ومحمد بن محمد النابلسي البخاري لقيه في حجه ١١٩٦هـ، والشهاب أحمد بن أحمد بن جمعة البجيرمي الشافعي المصري المتوفى بمصر، لقيه في حجه ١١٩٦هـ[4]، والمقرئ المعمر محمد بن حسن بن محمد الشافعي الأحمدي السمنودي الأزهري المعروف بالمنير[5]، ومحمد بن إبراهيم المصيلحي، ومحمد بن الست الشبلي، وحسن الجداوي، وأحمد بن موسى العروسي، وأحمد بن عبد الوهاب السمنودي، وسليمان البيجرمي، وعبد الرحمن البناني محشي المحلي والزرقاني، ومحمد بن علي الصبان أبو العرفان الشافعي المصري ت١٢٠٦هـ، وأبو الحسن التونسي، وإبراهيم النمرسي المغربي المصري، عبد القادر الأندلسي، وأحمد بن الحسن الناصري.

---

(١) فهرس الفهارس ٨٢٦/٢.

(٢) فهرس الفهارس ٨٤٤/٢.

(٣) الإعلام بمن حل مراكش ٢١٢/٦.

(٤) فهرس الفهارس ٨٤٤/٢؛ الإعلام بمن حل مراكش ٢١٢/٦.

(٥) فهرس الفهارس ٨٤٤/٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وممن تدبج معهم فأجازهم وأجازوه:

الشهاب أحمد العطار محدث الشام[١].

والشيخ محمد بن محمد الأمير الكبير[٢].

عاشراً: تلامذته:

ابنه أبو عبد الله محمد المدني بن محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي، ولد سنة ١٢٠٤هـ ومات في حياة أبيه في رجب سنة ١٢٣٨هـأخذ رحمه الله عن أبيه وأجازه وقدمه في طريقتهم في حياته[٣]، والعلامة أبو عبد الله محمد بن محمد التهامي الرباطي الدار دفين مكة المكرمة توفي بها سنة ١٢٤٤هـ، يروى حديث الأولية عن ابن عبد السلام عن شيخه جسوس[٤]، والحافظ محمد بن علي السنوسي[٥]، محمد بن أحمد السنوسي دفين فاس، أجازه رحمه الله إجازة عامة مطلقة[٦]، ومحدث المدينة شهاب الدين أحمد بن علوي باحسن الشهير بجمل الليل، ت ١٢١٦هـ[٧]، والعلامة أبو عبد الله محمد بن محمد الصادق بن ريسون الحسني العلمي اليونسي التطواني، أجازه سنة ١٢١٦هـ؛ توفي ١٢٣٤هـ[٨]، ومحمد العمري التمكروتي :كان خصيصا به وهو الذي غسله بإيصاء منه رحمه الله[٩]، وأبو الحسن علي التدغي[١٠]، وأبو الفيض حمدون بن الحاج، ومحمد بن منصور الشفشاوني الفاسي، وعبد الكريم بن عبد السلام الحضري الشفشاوني الفاسي، وأبو عبد الله محمد البخاري بن الحاج بو طاهر التبزاوي الفلالي، وأبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن الشيخ الأموي المكناسي، ومحمد بن أحمد بن موسى العلمي التازي

---

(١) فهرس الفهارس ٨٤٤/٢.

(٢) فهرس الفهارس ٨٤٤/٢؛ الإعلام بم حل مراكش ١٩٣/٦ـ٢١٢.

(٣) فهرس الفهارس ٥٥٠/٢.

(٤) فهرس الفهارس ٢٧٩/١.

(٥) فهرس الفهارس ٨٤٨/٢.

(٦) فهرس الفهارس ٨٤٦/٢.

(٧) فهرس الفهارس ١٢١/١.

(٨) فهرس الفهارس ٤٤٥/١.

(٩) فهرس الفهارس ٨٤٦/٢.

(١٠) فهرس الفهارس ٨٤٦/٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المتوفي ببني وراين عام ١٢٢٥هـ، وشيخ القراء في القبائل الحوزية التهامي الأوبيري الحمري[١]، والسلطان سليمان بن محمد: أجاز له عامة مروياته، وكان المترجم عالي المنزلة عنده، فكان إذا خرج للحج أرسل معه أموالاً جزيلة بقصد تفريقها على علماء مصر والحرمين الشريفين وأشرافهما[٢]، والقاضي العربي بن الهاشمي العزوزي الزرهوني الفاسي دفين الصويرة ت ١٢٦٠هـ، قاضي فاس ومفتيها[٣]، وأحمد بن عليّ بن أحمد الدمهوجي، نسبة إلى دمهوج قرية بقرب بنها العسل من أراضي مصر، الشافعي شيخ الجامع الأزهر، مات سنة ١٢٤٦هـ[٤]، والمحدث الحافظ المسند الأصولي الأثري فخر المالكية صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله بن عمر العمري نسبة إلى عمر بن الخطاب، أخذ عنه وأجازه عامة وخاصة[٥]، وعبد القادر الرافعي العمري الطرابلسي[٦]، ومحمد بن عبد اللطيف الجمني الأستاذ الكبير الرحلة[٧]، وأبو عبد الله محمد بن بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الأمير، المالكي المغربي الأصل المصري الدار الأزهري، المتوفى عاشر ذي القعدة سنة ١٢٣٢والمولود سنة ١١٥٤هـ[٨]، ومحمد بن التهامي الرباطي الوافد على تونس سنة ١٢٤٢هـ[٩]، والشيخ ابن كيران[١٠]، وأحمد بن علي الدمهوجي[١١]، وأبو الحسن علي بن عبد البر البر الونائي[١٢]، وعبد العليم الفيومي الضرير المصري[١٣].

---

(١) انظر: فهرس الفهارس ٨٤٧/٢.

(٢) فهرس الفهارس ٨٤٧/٢؛ الإعلام بمن حل مراكش ١٩٣/٦.

(٣) فهرس الفهارس ٧٨١/٢.

(٤) فهرس الفهارس ٤٠٥/١.

(٥) فهرس الفهارس ٩٠١/٢ـ٩٠٢.

(٦) فهرس الفهارس ٨٤٦/٢.

(٧) فهرس الفهارس ٨٤٦/٢ ـ ١٠٩٩.

(٨) شجرة النور ٥٤٦/١.

(٩) شجرة النور ٥٤٦/١.

(١٠) شجرة النور ٥٤٦/١.

(١١) فهرس الفهارس ٨٤٥/٢ ـ ٨٤٦.

(١٢) فهرس الفهارس ٨٤٥/٢ـ٨٤٦.

(١٣) فهرس الفهارس ٨٤٥/٢ـ٨٤٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حادي عشر: مؤلفاته:

١. **المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا:** تحدث فيه رحمه الله عن البدع التي أحدثت بالزاوية الناصرية، وهو مطبوع، قال العباس بن إبراهيم: وهو كتاب مفيد جداً لولا ما فيه من التحامل في بعض الموضوعات(١).

٢. **شرح على أربعين حديثا في ترك الظلم:** وهي من جمع شيخه الشمس محمد بن أحمد الجوهري المصري' قال في أوله: وهب لي الشيخ ـ يعني الجوهري ـ منها نسخة وكتب على ظهرها :أجزتكم بها، وأرجو أن تشرحوها إذا وصلتم، مع ذكر سندها ورتبتها، والاقتصار على بيان المعاني مع الاختصار ما أمكن . فقلت له مشافهة: إني لست من خيل ذلك الميدان، ولا ممن يليق به أن يتجاسر على الأحاديث النبوية فيخط فيها ببنان(٢).

٣. **(قطع الوتين من المارق في الدين) أو (الصارم البتار فيمن أفتى ببيع الأحرار)** (٣).

٤. **(الدر النفيس في ذم التنكيس) أو (الدر النفيس في تفسير القرآن بالتنكيس)؛** وهي الرسالة التي قمنا بتحقيقها، وهي من مخطوطات الخزانة العامة في الرباط ق٣/ج١/ص٣٦.

٥. **المستصفى في حلية السُّكَّر المصفَّى:** بيّنَ فيه حكم شرب السكر، وتاريخ صنعه، وحكم طعام الكفار، وحمل فيه ما يصنعه الروم على الطهارة، فرغ منه عام ١٢٢٩هـ، طبع على الحجر بفاس سنة ١٣٢٦هـ، وعدد صفحاته (٨)(٤).

١٥. **الرحلة الناصرية الكبرى:** دوّن فيها ما عن له في سفره للحرمين الشريفين سنة ١١٩٦هـ من يوم خروجه من الزاوية الناصرية بتامكروت في الثالث من جمادى الثانية بعد صلاة الظهر إلى يوم عودته، فوصف المراحل ومن لقيه من الفضلاء، وذكر أجوبته عن سؤالات بعض النبلاء، ومن زار من الأحياء والأموات، وغيرها من الأخبار والوقائع، قال العباس

---

(١) فهرس الفهارس ٢/٨٤٥؛ ودليل مؤرخ المغرب الأقصى لابن سودة ١/٥٦؛ الإعلام بمن في مراكش وأغمات للعباس ٦/١٩٥؛ الأعلام للزركلي ٦/٢٠٦، معجم المؤلفين لكحالة ١٠/١٧٠؛ معجم المطبوعات المغربية للقيطوني ص٣٤٦.

(٢) فهرس الفهارس ٢/٨٤٥؛ الإعلام بمن حل مراكش ٦/٢١٢.

(٣) فهرس المخطوطات في الخزانة العامة في الرباط ق٢/ج١/٣٠٥ برقم ١٠٧٩د؛ معجم المطبوعات المغربية للقيطوني ص٣٤٦.

(٤) انظر: معجم المطبوعات المغربية للقيطوني ص٣٤٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابن إبراهيم: مفيد كذلك، اشتمل على أخبار وفوائد علمية، ومنها أجوبة في نوازل شتى وغير ذلك[١].

١٦. **الرحلة الحجازية الصغرى**: وكانت عام ١٢١١هـ، مصدرة بتقريظ من جهة تلميذ المؤلف محمد التهامي بن عمرو الرباطي بتاريخ ١٢٢٤هـ[٢].

١٧. **فهرسة**: نسبها له تلميذاه السنوسي ومحمد بن قدور الزرهوني[٣].

١٨. **كناشة ابن عبد السلام الناصري**: وهي في مجلد، ضمنها استدعاءه الإجازة من شيوخه، مع إجازاتهم بخطوطهم[٤].

١٩. النوازل[٥].

٢٠. نظم في موجبات الفقر والهم[٦].

ثاني عشر: أشعاره:

لم يكن ابن عبد السلام مكثراً للشعر ولا مهتماً به، إنما كان على عادة كثير من العلماء بقرض بعض القصائد والأبيات في بعض المعاني المناسبات، وقد جاءت هذه الأبيات في قصائد متوسطة ونتف شعرية، اعتنت بالوعظ والحكمة ووصف بعض المشاهدات، وصياغة بعض المراسلات، من ذلك قصيدته في الحكمة التي هي غاية في بابها، مطلعها:

لله في الخلق ما اختارت مشيئته ما الخير إلا الذي يختاره الله

إذا قضى الله أمراً فاستسلم لقدرته ما لامرء حيلة فيما قضى الله[٧]

ومما قاله وهو مريض يناجي الله تعالى:

عقدت عليك مكمنات ضمائري عقد الرجاء فألزمتْك حقوقا

إن الزمان عدا علي فزادني علماً بأنك مالكي تحقيقا

---

(١) فهرس الفهارس ٢/٨٤٤ ـ٨٤٥؛ الأعلام للزركلي٦/٢٠٦؛ معجم المؤلفين ١٠/١٧٠.

(٢) فهرس الفهارس ٢/٨٤٥؛ الأعلام للزركلي ٦/٢٠٦.

(٣) فهرس الفهارس ٢/٨٤٥؛ ومعجم المطبوعات المغربية للقيطوني ص٣٤٦.

(٤) فهرس الفهارس ٢/٨٤٥؛ الأعلام للزركلي ٦/٢٠٦؛ معجم المطبوعات المغربية للقيطوني ص٣٤٦.

(٥) الأعلام للزركلي ٦/٢٠٦.

(٦) الإعلام بمن حل مراكش ٦/٢١٧.

(٧) الإعلام بمن حل مراكش ٦/١٩٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما نابني ضيم بوجـــــه مساءة إلا عبرت به إليـك طريقا

امض القضاء على الرضى مني به إني وجدتك بالعبـاد رفيقا[1]

ثالث عشر: وفاته[2]:

توفي ابن عبد السلام ليلة السبت الثاني عشر من صفر سنة ١٢٣٩هـ= ١٨٢٣م، وقد قام بتغسيله وتكفينه تلميذه محمد العمري التمكروتي، وذلك بوصية منه[3].

(١) الإعلام بمن حل مراكش ١٩٥/٦.

(٢) انظر: فهرس الفهارس٨٤٧/٢.

(٣) فهرس الفهارس ٨٤٦/٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني
مخطوطة الدر النفيس
في تفسير القرآن بالتنكيس

أولاً: اسم المخطوطة ونسبتها لمؤلفها:

أراح المؤلف الباحث من عناء التأكد من اسم الرسالة ومؤلفها، فأطلق عليها الاسم الذي اختاره لها، فقال: «ولمن شاء أن يترجم هذه الرسالة: بالدُّرِّ النَّفِيْسِ في ذَمِّ التَّنْكِيسِ، أو في تفسير القرآن بالتَّنكِيسِ».

كما صرَّح باسمه كاملاً في نهاية الرسالة، فقال: «وكتبَ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ السلامِ النَّاصريِ ختمَ اللهُ له بالإيمان، وأنالَه مَقَامَ الإحسانِ».

وفي فهرس الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب في ق٣/ج١/٣٦ برقم (٢٢١٠د) ذكرت المخطوطة منسوبة لابن عبد السلام، وكذلك في الفهرس الشامل (التفسير وعلومه)[1]، ونسبها لمخطوطات الخزانة المغربية.

ثانياً: مضمون الرسالة ومدى التزام المؤلف بما أشار إليه في المقدمة:

رسالة الشيخ ابن عبد السلام التي بين أيدينا (الدر النفيس في تفسير القرآن بالتنكيس) هي جواب لسؤال وجه إليه، بخصوص حكم تنكيس القرآن في القراءة والصلاة والتفسير وتعليم الأولاد، وقد جاء عنوان الرسالة منسجماً مع محتواها.

وقد تناول في القسم الأول من رسالته الحديث عن ترتيب الآيات في سورها، وذكر النصوص وأقوال العلماء التي تؤكد التوقيف في ترتيب الآيات، وحرمة مخالفة هذا الترتيب في التلاوة أو في التفسير، أو التعليم أو التعلم.

ثم انتقل للحديث عن ترتيب السور، وأكد أن الحكم متوقف على ترتيب مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه، فمن يقول بتوقيف ترتيب السور، يكون حكمه في مخالفة هذا الترتيب كحكم المخالف لترتيب الآيات، وأما من يقول بأن ترتيب السور باجتهاد الصحابة فيختلف

---

(١) انظر: الفهرس الشامل ٨٠٣/٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عند ذلك الحكم، وقد حشد أقوال كل فريق من الفريقين وأدلتهم، ومال إلى القول بتوقيف ترتيب السور ووجوب مراعاتها في التلاوة والتفسير والتعليم والتعلم.

ثالثاً: وصف المخطوطة:

جاءت المخطوطة في تسع صفحات، في كل صفحة ٢٥ سطراً، مكتوبة بخط مغربي مقروء بصعوبة، وقد صرح المؤلف في المقدمة عن السبب الداعي لتأليف هذه الرسالة، كما صرح بالعنوان الذي اختاره لها، وقد حصلت على صورة منها من مركز جمعة الماجد بدبي، وهي عندهم برقم (٥٧٧٣٦٧)، ولم أحصل إلا على نسخة واحدة من المخطوط، ولم أقف على ذكر لنسخة أخرى من هذا المخطوط.

وهي بخط الناسخ محمد بن محمد الطالب بن حمدون بن الحاج السلمي المرداسي الفاسي، وقد أرَّخ تاريخ نسخه في نهاية المخطوطة بسنة ١٢٦٥هـ، وبهامشها طرر وتعليقات من خط الشيخ حمدون بن الحاج[١] يخالف فيها المؤلف[٢].

رابعاً: مصادر المؤلف في المخطوطة:

تدل كثرة مصادر المؤلف على سعة اطلاعه وموسوعيته، وقد كان ابن عبد السلام طلعة موسوعياً، فرجع في بحثه هذا إلى جملة كبيرة من المصادر.

وتقسم هذه المصادر إلى قسمين:

أ ـ مصادر نقل منها ونسب إليها أصالة:

الإتقان للسيوطي، دلائل النبوة للبيهقي، صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن الترمذي، المصنف لابن أبي شيبة، فتح الباري لابن حجر، إكمال إكمال المعلم للأبي، شرح السنة للبغوي، البرهان للكرماني، المحرر الوجيز لابن عطية، التسهيل لعلوم التنزيل لابن أبي جزي، مواهب الجليل للحطاب، شرح منح الجليل لمحمد عليش، النهاية لابن الأثير، جامع البيان للطبري، القاموس للفيروزآبادي، المدخل لابن الحاج، المعيار المعرب للونشريسي، الدرة الصقيلة شرح

---

(١) حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون السلمي أبو الفيض (١١٧٤-١٢٣٢هـ): أديب، حافظ، محدث، أصولي، نحوي، مع الزهد وكثرة الذكر، من تآليفه: حاشية على تفسير أبي السعود، وحاشية على مختصر السعد. معجم المطبوعات المغربية للقيطوني ص١٠١ـ١٠٢.

(٢) انظر: فهرس المخطوطات العربية ـ الرباط ق٣/ج١/٣٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العقيلة لعبد الغني اللبيب، جميلة أرباب المقاصد للجعبري، حاشية الطيبي على الكشاف (لا تزال مخطوطة)، حاشية التفتازاني على الكشاف (لا تزال مخطوطة)، جامع البيان للقرطبي (بدون تصريح).

ب ـ مصادر نقل منها بالواسطة:

١ ـ بواسطة الإتقان للسيوطي: البرهان للزركشي، المستدرك للحاكم، المصاحف لابن أبي داود، جمال القراء للسخاوي، فهم السنن للمحاسبي، كلام ابن الحصار، المسائل الخمس لابن فارس، شعب الإيمان للبيهقي، كلام الطيبي، المدخل للبيهقي، الناسخ والمنسوخ للنحاس، كلام ابن بطال، كلام ابن أشتة.

٢ـ بواسطة إكمال إكمال المعلم: كلام الباجي، كلام ابن القاسم، كلام مطرف بن عبد الرحمن، كلام ابن رشد.

خامساً: سبب اختياري لتحقيق هذا المخطوط:

كنت قد تناولت في بحثي للدكتوراه موضوع تفاسير القرآن على ترتيب النزول، وناقشت الروايات التي وردت في ذلك، وبيَّنت ضعفها سنداً ومتناً، ووصلت لعدم إمكانية الاعتماد عليها، كما بيَّنت مخالفة هذه الطريقة في التفسير لترتيب المصحف الذي أجمع عليه الصحابة، وبينت بأن القول بترتيب القرآن على النزول دعوى لا تصح، لعدم وجود روايات تبين الترتيب الزمني الدقيق والصحيح لنزول السور، وكذلك الآيات التي تأخرت عن سورها ولم تنزل جملة واحدة، كما أكدت على أنه لم يُعرف في تاريخ الإسلام تأليف تفسير كامل على ترتيب النزول.

ولم أكن قد وقفت خلال بحثي ودراستي على كلام للعلماء السابقين يبين حكم تغيير ترتيب السور في التفسير، فلما وقفت على هذه الرسالة، اغتبطت بها ونشطت لتحقيقها، خصوصاً وأنها لعلم من الأعلام الذي اشتهروا بالعلم والموسوعية.

سادساً: عملي في المخطوطة:

١ـ نَسْخُ مخطوطة الدر النفيس، متَّبعاً الطرق الإملائية الحديثة في الكتابة.

٢ـ إثبات نص المخطوطة مع المقارنة بالمصادر التي استقى منها المؤلف نصوصه، وقد وضعت ما ليس من متن المخطوطة بين قوسين مغلقين [ ]، مبيِّناً مصدر الزيادة أو التصحيح.

٣ـ وضعُت رقم ورقة المخطوط مع جهتها، بين قوسين مغلقين على جانب الصفحة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤ـ قمت بضبط بعض الألفاظ عند اللزوم، مع استعمال علاماتِ الترقيم كاملة.

٥ـ وضعت الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾ بخط المصحف مع بيان السورة ورقم الآية.

٦ـ وضعت أحاديث رسول الله ﷺ بين قوسي تنصيص « ».

٧ـ قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة من أصولها، مع عدم الاستقصاء لجميع كتب الحديث، والاكتفاء بتخريجها من الكتب التسعة إن كانت فيها، فإن لم تكن فيها بحثت عن أصولها ومكان وجودها.

٨ ـ قمت بعزو النقول والنصوص المقتبسة ـ التي نسبها المؤلف إلى قائليها ـ إلى أصولها.

٩ ـ ترجمتُ للأعلام عدا الصحابة، والأئمة الأربعة وأصحابهم.

١٠ـ قمت بوضع فهرس لمصادر ومراجع التحقيق والبحث.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

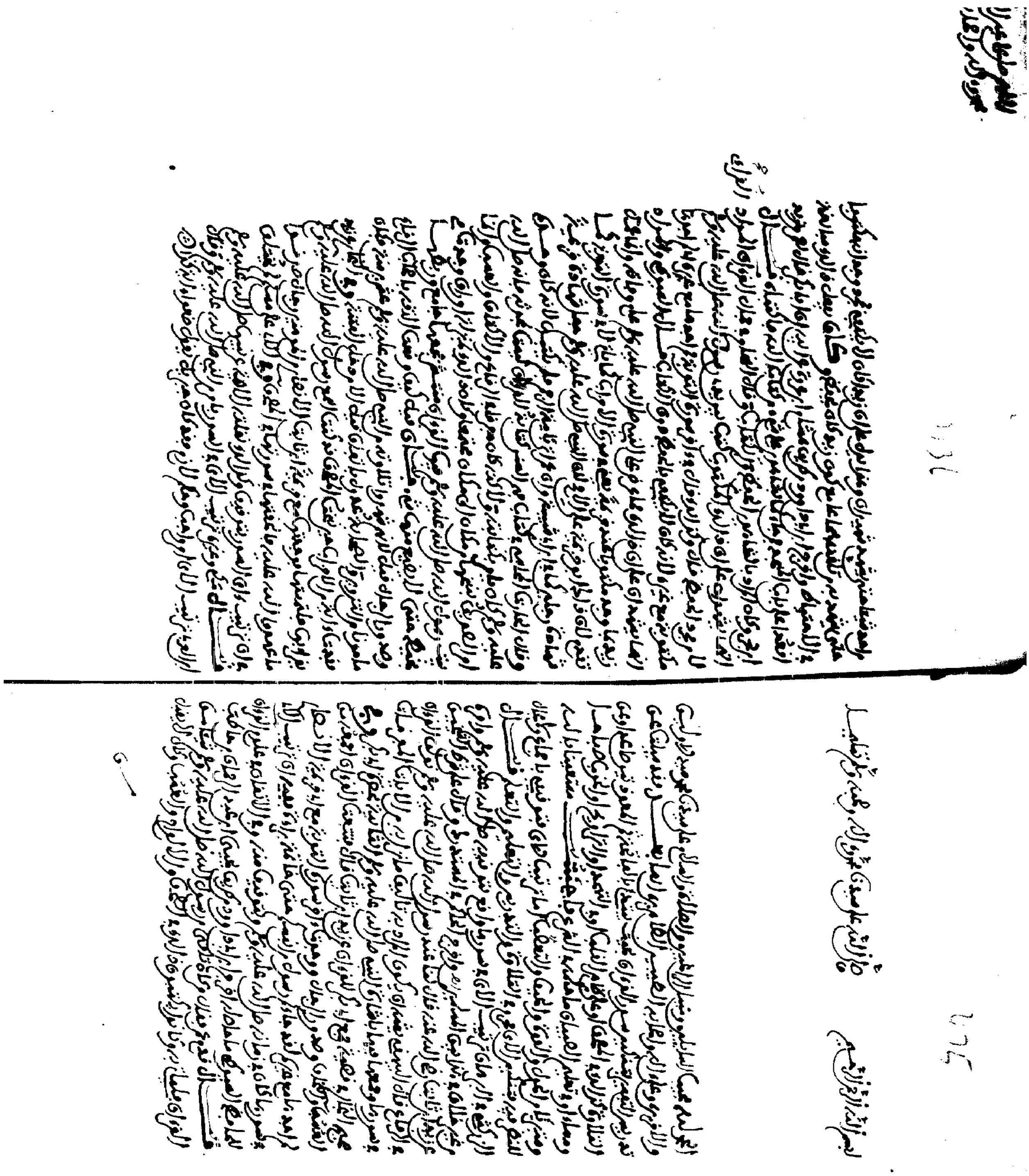

الصفحة الأولى من مخطوطة الدر النفيس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

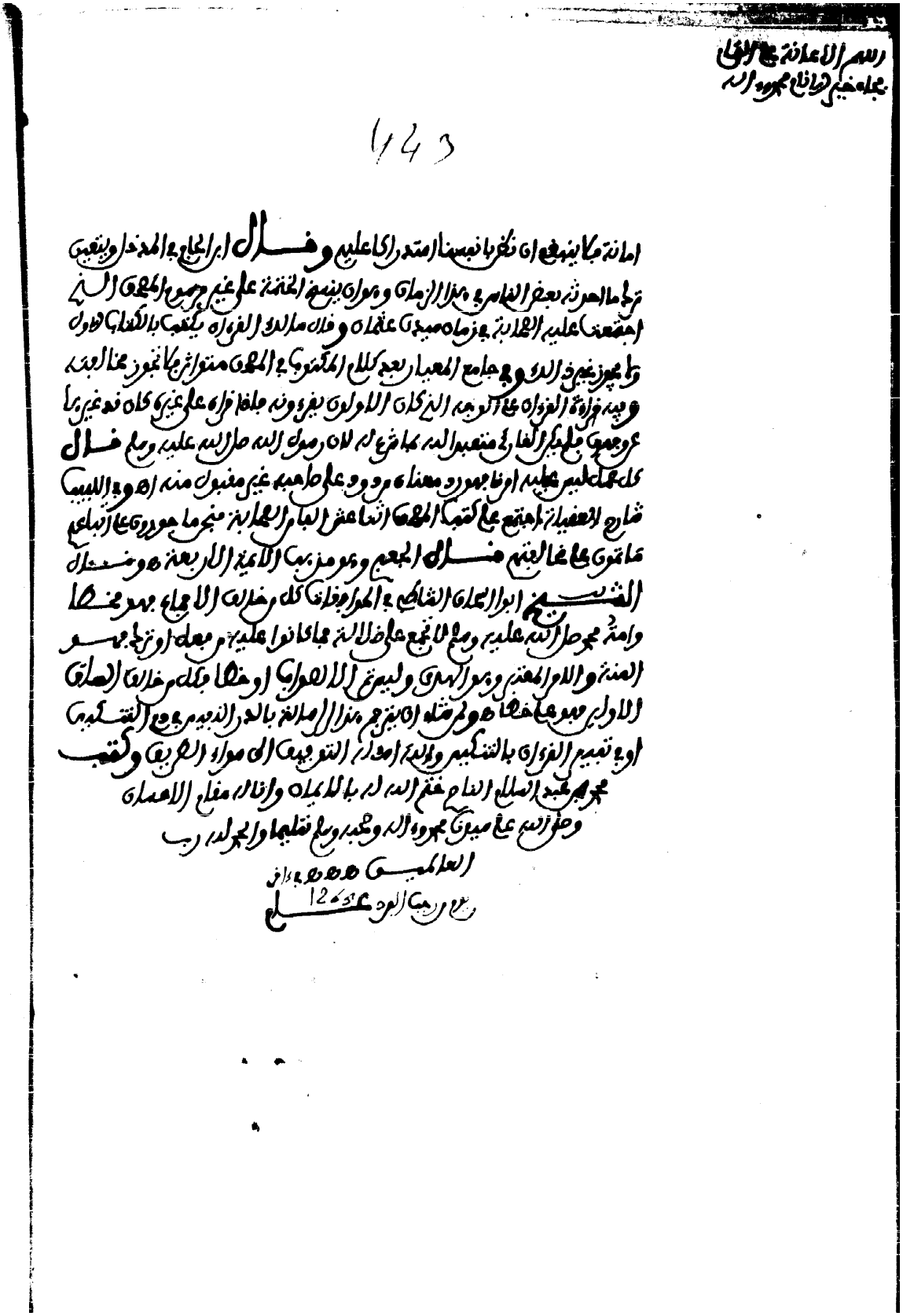

الصفحة الأخيرة من مخطوطة الدر النفيس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النص المحقق

للدر النفيس في تفسير القرآن بالتنكيس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً [أ / ١]

الحمدُ لله مجيبِ السائلين، ومنُيْلِ الراغبين، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمدٍ سيدِ الأولين والآخرين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، أما بعد:

فقد سُئلتُ عن تدريس التفسير بتنكيس سورِ القرآن، بحيثُ يُبْتَدَأ بالفاتحة ثم المعوذتين صاعداً، وعن التلاوة كذلك في المصحف أو على ظاهر القلب، أو في التهجد، أو التراويح، أو الحِزْبِ صباحاً ومساءاً، أو في تعليم الصبيان، ما حكمُهُ في الشرع ؟

فأجبت مستعيناً بالله، ومتبرئاً من الحولِ والقوةِ، والحَيْفِ والتعصبِ.

[حكم ترتيب الآي في السور]

أما ترتيبُ الآي: فبتوقيفه بإجماع، ولا مجالَ للنظر فيه، فتنكيسُ الآي محرمٌ في التلاوة، والتدريس، والتعليم، والتعلُّم.

قال الزركشي[١] في البرهان:«ترتيب الآي في سورِها واقعٌ بتوقيفه صلى الله عليه وسلم وأمرهِ من غير خلاف في هذا بين المسلمين »[٢].

وأخرج الحاكم[٣] في المستدرك ـ وقال على شرط الشيخين ـ عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «كنَّا عندَ رسولِ الله ﷺ نؤلِّف القرآنَ من الرِّقاعِ »[٤].

---

(١) محمد بن عبد الله بن بُهادر الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين (٧٤٥ـ٧٩٤هـ): إمام علامة، كان فقيهاً أصولياً مفسراً أديباً، من كتبه: البحر المحيط في أصول الفقه، والبرهان في علوم القرآن. الدرر الكامنة ٥/١٣٣ـ١٣٤؛ الأعلام ٦/٦٠.

(٢) البرهان١/٢٥٦، هذه عبارة الإتقان١/١٧٢ التي نسب فيها الكلام للزركشي وابن الزبير، وأما كلام الزركشي فهو: « فأما الآيات في كل سورة ووضع البسملة أوائلها فترتيبها توقيفي بلا شك ولا خلاف فيه، ولهذا لا يجوز تعكيسها»، والمعنى واحد.

(٣) محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، النيسابوري، أبو عبد الله (٣٢١هـ ـ ٤٠٥هـ): من أكابر الحفاظ للحديث، والمصنفين فيه، صنف كتباً كثيرة منها: المستدرك على الصحيحين، ومعرفة علوم الحديث. غاية النهاية ٢/١٨٤ـ١٨٥؛ الأعلام ٦/٢٢٧.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٢٢٩؛ وينظر: البرهان ١/٢٣٧؛ الإتقان ١/٢٠٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال البيهقي[1]:«يشبه أن يكون المرادُ به تأليفَ ما نزل به من الآياتِ المفرقاتِ في سورها، وجمعها فيه[2] بإشارة النبي ﷺ »[3].

الثانية[4] بحضرة أبي بكر، وفي صحيح البخاري في قضية جمع أبي بكر للقرآن عن زيد بن ثابت قال: «فتَتَبَّعْتُ القرآنَ أجمَعُه من العُسُبِ[5] واللِّخاف[6] وصدورِ الرجال، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري[7]، لم أجدها مع غيره: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ**﴾، حتى خاتمة براءة »[8].

ففيه: أن ترتيبَ الآياتِ في سورها كان في زمانه صلى الله عليه وسلم وبتوقيف منه.

وفي الإتقان في علوم القرآن للحافظ السيوطي ما حاصله: أخرج ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: قَدِمَ عمرُ فقال: من كان تلقَّى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأتِ به، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعُسُب، وكان لا يقبل / من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان[9]. [ب / ١]

وهذا يدلُّ على أنَّ زيداً كان لا يكتفي بمجرد وجدانِه مكتوباً حتى يشهدَ به من تلقنه سماعاً، مع كون زيدٍ كان يحفظه، وكان يفعل ذلك مبالغةً في الاحتياطِ.

---

(١) أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر (٣٨٤ـ٤٥٨هـ): من أئمة الحديث، له تصانيف كثيرة منها: السنن الكبرى، والسنن الصغير، ودلائل النبوة، والأسماء والصفات. سير أعلام النبلاء ١٦٣/١٨؛ الأعلام ١١٦/١.

(٢) وفي الدلائل والبرهان و الإتقان: فيها. **قلت**: الضمير للسور، وهو الأقرب.

(٣) انظر: دلائل النبوة للبيهقي ٤٨٣/٦؛ والبرهان ٢٥٦/١؛ والإتقان ٢٠٣/١.

(٤) أي: الجمع الثاني، ويكون الأول هو الجمع الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبإشارته.

(٥) جريدة النخل: هي السعفة مما لا ينبت عليه الخوص. انظر: النهاية لابن الأثير ٢٣٤/٣.

(٦) اللخاف: هي الحجارة الرقيقة، العسب: جريد النخل. انظر: فتح الباري ١٤/٩.

(٧) قال ابن حجر في الفتح ١٥/٩ بعد أن أشار إلى اختلاف الروايات في ذكر الاسم: « والأرجح أن الذي وجد معه آخر سورة التوبة: أبو خزيمة بالكنية، والذي وجد معه الآية من الأحزاب: خزيمة، وأبو خزيمة قيل: هو ابن أوس بن يزيد بن أصرم، مشهور بكنيته دون اسمه، وقيل: هو الحارث بن خزيمة، وأما خزيمة فهو ابن ثابت ذو الشهادتين». وانظر كذلك فتح الباري: ٣٤٥/٨.

(٨) أخرجه البخاري في باب جمع القرآن، كتاب فضائل القرآن ١٧٢٠/٤ برقم ٤٧٠١.

(٩) المصاحف لابن أبي داود ١٨١/١؛ وقد أشار محقق كتاب المصاحف إلى نكارة متن الرواية لمخالفتها الثابت المعروف، ونسبتها الجمع لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما أن في سنده ضعف وانقطاع؛ فيحيى بن عبد الرحمن لم يلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إذ ولد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأخرج ابن أبي داود من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر وزيد:«اقعدا على باب المسجد، فمن جاء كما بشاهدينِ على شيءٍ من كتاب الله فاكتباه»(١).

قال ابن حجر: «وكأنَّ المرادَ بالشاهدين: الحفظُ والكتابةُ»(٢).

وقال السخاوي(٣) في جمال القراء:«إنَّ المرادَ أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوبَ كُتِبَ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم..»(٤)، لا من مجرد الحفظة.

قال: «وكذلك قال في آخر سورة التوبة: لم أجدها مع غيره، أي: لم أجدها مكتوبة مع غيره، لأنه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة»(٥).

قال السيوطي:«والمراد: أنهما يشهدان على أنَّ ذلك مما عُرِضَ على النبي ﷺ عام وفاته»(٦).

وإنما عمل زيد بما وجد مكتوباً عند خزيمة(٧)، يعني: في سورة الأحزاب كما يأتي، يأتي، لا في سورة التوبة كما تقدَّم، لأن ذاك أبو خزيمة على الأصحِّ؛ لأن النبيَّ صلى الله عليه وسلم جعلَ شهادةَ خزيمةَ شهادةَ رجلين، كما في ابن أبي شيبة(٨)، وأنَّ عمرَ أُتيَ

---

(١) المصاحف ١٦٩/١؛ جمال القراء ٨٦/١؛ ابن حجر في فتح الباري ١٤/٩ وقال: رجاله ثقات مع انقطاعه؛ الإتقان ٢٠٥/١.

(٢) الفتح ١٥/٩.

(٣) علي بن محمد السخاوي الشافعي، أبو الحسن، علم الدين (٥٥٨ـ٦٤٣هـ): عالم بالقراءات والأصول والتفسير واللغة، له كتب منها: جمال القراء وكمال الإقراء، وهداية المرتاب، وشرح الشاطبية. غاية النهاية ٥٦٨/١؛ الأعلام ٣٣٢/٤.

(٤) جمال القراء ٨٦/١. وأنقل كلام السخاوي للفائدة: « ومعنى هذا الحديث: من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله الذي كتب بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وإلّا فقد كان زيد جامعا للقرآن، ويجوز أن يكون معناه: من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله، أي من الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن، ولم يزد على شيء مما يقرأ أصلا، ولم يعلم بوجه آخر».

(٥) الإتقان ٢٠٦/١.

(٦) المصدر السابق.

(٧) خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الأنصاري الأوسي ثم الخطمي، أمه كبشة بنت أوس الساعدية، أبو عمارة: من السابقين الأولين إلى الإسلام، شهد بدراً وما بعدها، وهو الذي جعل رسولُ الله ﷺ شهادته بشهادتين، قتل في صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه. الإصابة ٤٢٥/١؛ وفتح الباري ١٥/٩.

(٨) مصنف ابن أبي شيبة ٢٢٣/٧ برقم ٢٣٣٨٨. **وابن أبي شيبة** هو: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي مولده ووفاته (١٥٩ ـ ٢٣٥ هـ).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بآيةِ الرَّجم فلم يكتبها؛ لأنَّه كان وحْدَه[1].

وقال الحارثُ المحاسبيُّ[2] في كتاب فهم السنن:«كتابةُ القرآنِ ليستْ بمحدثةٍ، فإنَّه فإنَّه صلى الله عليه وسلم كان يأمرُ بكتابته، ولكنَّه كان مفرَّقاً في الرِّقَاعِ[3] وَالأَكْتَافِ[4] وَالْعُسُبِ[5]، وإنما أمَرَ الصدِّيقُ بنسخها من مكانٍ إلى مكانٍ مجتمعاً، وكان وكان ذلك بمنزلة أوراق وُجِدَتْ في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها القرآنُ منتشرٌ، فجمعها جامع، وربطها بخيط حتى لا يضيعَ منها شيءٌ»[6].

فإن قيل: كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال؟

قيل: لأنهم شهدوا تلاوته من النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنةً، فكان مأموناً من التزوير، والصحابة عدول باتفاق، قيل: إلا من دخل الفتنة[7].

وفي البخاري عن زيد: «فقدتُ آيةً من الأحزابِ حين نَسَخْتُ المصحفَ، قد كنتُ أسمعُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقرأُ بها، فالتمستُها فوجدتُها مع خُزيمةَ بنِ

---

(١) الإتقان ٢٠٦/١، أراد بآية الرجم: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة)، وهي منسوخة لفظاً لا حكماً، وقد روى البخاري في صحيحه ـ معلقاً ـ سبب امتناع سيدنا عمر عن كتابتها بقوله: «لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي»، وحكم الآية ثابت إلا أن لفظها منسوخ، كما أنه لم يتواتر نقلها، وألفاظ القرآن لا تثبت إلا بالتواتر.

(٢) الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (ت ٢٤٣هـ): كان عالماً فهماً، وواعظاً مبكياً، له تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم، من كتبه: فهم السنن، آداب النفوس، الرعاية لحقوق الله عز وجل. تهذيب التهذيب ١١٦/٢؛ الأعلام ١٥٣/٢.

(٣) الرقاع: من الجلد أو الورق أو الكاغد أو نحوه. انظر: فتح الباري ١٤/٩.

(٤) الأكتاف: جمع كتف، وهو العظم الذي للبعير أو الشاة كانوا إذا جف كتبوا عليه. فتح الباري ١٤/٩.

(٥) جريدة النخل، وهي السعفة مما لا ينبت عليه الخوص. النهاية لابن الأثير ٢٣٤/٣.

(٦) البرهان ٢٣٨/١؛ الإتقان ٢٠٦/١ـ٢٠٧.

(٧) انظر: فتح المغيث للسخاوي ١٠٨/٣؛ ومنهج النقد للدكتور العتر ص ١٢١. قال ابن الصلاح في مقدمته ٢٦٥: « ثم إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومن لابس الفتن منهم فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع، إحساناً للظن بهم، ونظرًا إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله سبحانه وتعالى أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة». قال الدكتور العتر ص١٢١: «فهم جميعهم عدول ثبتت عدالتهم بأقوى ما تثبت به عدالة أحد، فقد ثبتت بالكتاب، والسنة، وبالإجماع، والمعقول».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثابتِ الأنصاري[1]:﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾[2] فألحقْتُها في سورتِها في المصحفِ»[3].

وفي الأُبِّيِّ[4] على مسلم:«لم يُختلَف في أن ترتيبَ آيِ السور بتوقيفٍ، وكذلك نقلتُه الأمةُ عن عن نبيها صلى الله عليه وسلم»[5].

قال مالك[6] وغيره:«ترتيبُ الآي في السورِ بأَمْرِ مِنَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم»[7].

وقال ابنُ العربي[8]:«ترتيبُ الآي أمرٌ واجبٌ، وحكمٌ لازمٌ، فقد كان جبريلُ يقول: ضعوا آيةَ كذا / في موضعِ كذا' فمصحفُ عثمانَ ترتيبُه ونظمُه ثابتٌ على ما نظَمَه اللهُ تعالى، ورتَّبَه [أ / ٢] عليه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ آي السورِ، ولم يُقَدَّمَ من ذلك مُؤَخَّرٌ، ولا أُخِّرَ مُقَدَّمٌ، وأنَّ الأمةَ ضَبَطَتْ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم آيَ كلِّ سورةٍ ومواضعَها، وعَرَفتْ مواضعَها، كما ضبطت نفسَ القرآنِ، وذاتَ التلاوةِ»[9].

---

(١) خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الأنصاري الأوسي ثم الخطمي، أمه كبشة بنت أوس الساعدية أبو عمارة: من السابقين الأولين إلى الإسلام، شهد بدراً وما بعدها، وهو الذي جعل رسولُ الله ﷺ شهادته بشهادتين، قتل في صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه. الإصابة ٤٢٥/١؛ وفتح الباري١٥/٩.

(٢) الأحزاب: ٢٣.

(٣) البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن ١٩٠٨/٤ برقم ٤٧٠٢.

(٤) محمد بن خِلْفة الأُبي الوشتاني المالكي (ت ٨٢٧ هـ): عالم بالحديث محقق، قرأ على ابن عرفة، له: (إكمال إكمال المعلم) في شرح صحيح مسلم، جمع فيه بين المازري وعياض والقرطبي والنووي، و (شرح المدونة). البدر الطالع ٦١/٢؛ الأعلام ١١٥/٦.

(٥) إكمال إكمال المعلم ٤٠٠/٢.

(٦) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله (٩٣ـ١٧٩هـ): إمام دار الهجرة، وإليه تنسب المالكية، صنف الموطأ بسؤال من المنصور، مولده ووفاته في المدينة. حلية الأولياء ٣١٦/٦؛ الأعلام ٢٥٧/٥.

(٧) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس٢٥٨/١؛ الانتصار للباقلاني٦٠/١؛ البرهان للكرماني ص١٦ـ١٧؛ التفسير القرطبي ٥٩/١ـ٦٠؛ تفسير ابن كثير٤٨/١؛ البرهان٢٥٧/١؛ الإتقان ٢١٧/١.

(٨) نسبة هذا الكلام لابن العربي ليست صحيحة، إنما هو لأبي بكر الباقلاني في كتابه الانتصار، ويبدو لي أن مصدر الوهم هو أن كليهما يكنى بأبي بكر، فالباقلاني هو: محمد بن الطيب بن محمد، أبو بكر الباقلاني (٣٣٨ـ ٤٠٣هـ)، وابن العربي هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الأشبيلي المالكي، أبو بكر (٤٦٨ـ٥٤٣هـ).

(٩) انظر: الانتصار ٥٩/١ـ٦٠؛ البرهان ٢٥٦/١؛ الإتقان ٢١٤/١-٢١٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

زاد البغويُ[1] في شرح السنة:«إنَّ القرآنَ مَكتوبٌ في اللوحِ المحفوظِ على هذا الترتيبِ، أنزلَه اللهُ جملةً إلى السماء الدنيا، ثم كان يُنزِلُه مُفَرَّقاً عندَ الحاجَةِ، وترتيبُ النزولِ غيرُ ترتيبِ التلاوةِ»[2].

وقال ابن الحصَّارِ[3]: «حصلَ اليقينُ من النقلِ المتواتر بهذا الترتيبِ من تلاوةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وممَّا أَجمعَ الصحابةُ على وضعه هكذا في المصحف»[4].

فَبَانَ بهذا: أنَّهُ يحرمُ تنكيسُ الآيِ في التعليم والتَّعَلمِ، والتلاوة والتَّدرِيس إجماعاً[5]، وفعلُهُ في الصلاة موجبٌ لإبطالِهَا جَزْمَاً؛ لأنَّه كلامٌ أجنبيٌّ خَرَجَ به فاعلُه عن نَظْمِ القرآنِ بالإجماع، فيُخْشَى على فاعلِهِ الخروجُ من الملَّةِ.

هذا حكمُ تنكيسِ الآيِ في نظمِهَا في كلِّ سورةٍ.

[حكم تنكيس السور]:

وأمَّا حكمُ تنكيسِ السورِ بحيثُ يَبْتَدِئُ التلاوةَ فِي المصحفِ من الفاتحةِ ثم المعوذتين، أو التعليم أو التعلُّم، أو التدريس أو تأليف التفسير صاعِدَاً كذلك حتى يختم بالبقرة، فإنه متوقِّفٌ على ترتيب السور في مصحف عثمان، هل هو توقيفيٌّ أيضاً[6]؟

فيكونُ الجوابُ فيه كالجوابِ في تنكيسِ الآيِ سواءً بسواءٍ[7].

---

(١) الحسين بن مسعود الفراء، أبو محمد، محيي السنة (٤٣٦ـ٥١٦هـ): فقيه، محدث، مفسر، له: لباب التأويل في معالم التنزيل، ومصابيح السنة، وشرح السنة. وفيات الأعيان ١٣٦/٢؛ طبقات المفسرين للأدنه وي ص ١٥٨؛ والأعلام ٢٥٩/٢.

(٢) شرح السنة ٥٢٢/٤؛ الإتقان ٢١٥/١.

(٣) عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد بن محمد بن بشر بن غَرسِيّة، القرطبي المالكي، ابن الحصار(٣٦٤ـ٤٢٢هـ): إمام فقيه متفنن، مع الدين والورع والفضل، وكان قاضي الجماعة. سير أعلام النبلاء ٤٧٣/١٧؛ شجرة النور الزكية ١١٣/١.

(٤) الإتقان ٢١٦/١.

(٥) لا خلاف في أن تلاوة القرآن بالتنكيس من المحرمات المجمع عليها نصاً، لما فيه من إفساد نظم القرآن ومعانيه، أما حكاية الإجماع في تحريم تعليمه وتعلمه بالتنكيس فيبدو أن مراده مخالفة الإجماع العملي، فلم يرد عن أحد من علماء الأمة المعتبرين أنه فعل ذلك.

(٦) والقائلون بالتوقيف هم: أبو بكر الأنباري محمد بن القاسم ت٣٢٨هـ، وأبو جعفر النحاس أحمد بن محمد ت ٣٣٨؛ وأبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب ت٤٠٣هـ في أحد قوليه؛ وابن الحصار عبد الرحمن بن أحمد ت٤٢٢هـ؛ والكرماني محمود بن حمزة ت٥٠٥هـ؛ والبغوي الحسين بن مسعود ت٥١٦هـ؛ والطيبي الحسين بن محمد ت ٧٤٣هـ.

(٧) أي: إذا قلنا بأن ترتيب السور في المصحف توقيفي، فحكم مخالفة ترتيب السور في القراءة أو التعليم أو التعلم أو التفسير، كحكم مخالفة ترتيب الآيات كما سبق تقريره، **وهذا الكلام فيه نظر وتفصيل**: فمن قال بتوقيف ترتيب السور=

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو باجتهادِ من الصحابة[1]، فيفترقُ الجوابُ، وفي المسألةِ خلافٌ.

قال في الإتقان:«جمهورُ العلماءِ على أنَّهُ باجتهادٍ منهم، وهو قولُ مالكٍ والقاضي أبي بكر في أحد قوليه»[2].

قال ابن فارس[3]: «جَمْعُ القرآنِ على ضربين؛ أحدهما: تأليفُ السورِ، كتقديم السبع الطوالِ، وتعقيبها بالمئين، أي: السور التي فيها مائة آية، فهذا هو الذي تولتُه الصحابةُ..... الخ »[4].

وقال ابن الأنباري[5]: «أنزلَ اللهُ القرآنَ كلَّهُ إلى سماءِ الدنيا، ثمَّ فرَّقَهُ في بِضْعٍ وعشرين سنةً، فترةَ نزولِ الوحي، فكانت السورةُ تنزلُ لأمرٍ يحدثُ، والآيةُ جواباً لمستخبر، ويُوقِفُ جبريلُ على مَوضِعِ الآيةِ والسورةِ، فاتِّساقُ السورِ كاتِّساقِ الآياتِ والحروفِ، كلُّه عن النبيِّ صلى الله عليه

=قال بوجوب الترتيب في الكتابة والرسم فحسب [انظر: الانتصار١/٢٨٠؛ تفسير القرطبي١/٦١؛ فضائل القرآن لابن كثير ص٦٩]، أما في القراءة فذهب الجمهور إلى كراهة التنكيس ومخالفة ترتيب المصحف [ابن عابدين ١/٥٤٧؛ حاشية الدسوقي١/٢٤٢؛ المجموع ٢/١٨٨؛ التبيان في آداب حملة القرآن ص ٨٨؛ كشاف القناع: ١/٣٤٤]، وأما في التفسير: فليس هناك نص على ذلك، إلا أن هذه الطريقة فيها مخالفة لإجماع الصحابة في ترتيب المصحف، ومخالفة لنهج العلماء في التفسير على مر القرون، باستثناء ما ظهر في القرن العشرين من محاولات لتفسير القرآن على ترتيب النزول؛ كالتفسير الحديث لمحمد عزة دروزة، وبيان المعاني لعبد القادر العاني، والتفسير المرتب لأسعد علي، ومعارج التفكر لعبد الرحمن حبنكة.

(١) والقائلون به هم: الإمام مالك بن أنس؛ وأبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب ت٤٠٣هـ في أحد قوليه؛ وأبو الحسين أحمد بن فارس ت٣٩٥هـ؛ والقاضي عياض بن موسى ت٥٤٤هـ؛ والحرَّالي علي بن أحمد ت٦٣٧هـ؛ والبقاعي إبراهيم بن عمر ت٨٨٥هـ. **وهناك من العلماء** من يقول: إن أكثر السور رتب بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم، وبعضها باجتهاد من الصحابة رضوان الله عليهم، من هؤلاء العلماء: البيهقي ت٤٥٨هـ؛ وابن عطية ت٥٤٢هـ؛ وابن الزبير الغرناطي ت٧٠٨هـ؛ وابن حجر ت٨٥٢هـ؛ والسيوطي ت ٩١١هـ.

(٢) الإتقان: ١/٢١٥. قال القاضي عياض في شرح حديث حذيفة الذي ورد فيه أن النبي ﷺ قرأ في صلاته في الليل بسورة النساء قبل آل عمران:« وهو كذلك في مصحف أُبَي بن كعب، وفيه حجة لمن يقول إن ترتيب السور اجتهاد من المسلمين حين كتبوا المصحف، وأنه لم يكن ذلك من ترتيب النبي ﷺ، بل وَكَلَه إلى أمته»، ثم قال:« وهذا قول مالك وجمهور العلماء، واختاره القاضي أبو بكر الباقلاني». انظر: شرح مسلم للإمام النووي ٣/٣١٩ـ٣٢٠ بتصرف؛ وينظر: فتح الباري ٩/٤٠.

(٣) أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، أبو الحسين (٣٢٩ـ٣٩٥هـ): من أئمة اللغة والأدب، له: جامع التأويل في تفسير القرآن؛ وكتاب غريب إعراب القرآن، ومقاييس اللغة. طبقات المفسرين للداوودي ١/٦٠؛ الأعلام ١/١٩٣.

(٤) البرهان ١/٢٥٨ـ٢٥٩ وقد أشار إلى أن قوله هذا في كتابه: « المسائل الخمس»، ولم أقف عليه مطبوعاً؛ الإتقان ١/٢١٦.

(٥) محمد بن القاسم بن محمد، أبو بكر الأنباري البغدادي (٢٧١ـ٣٢٨هـ): قارئ، نحوي، مفسر، كان صدوقاً فاضلاً ديناً خيراً من أهل السنة، من كتبه: إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله تعالى، وعجائب علوم القرآن. غاية النهاية ٢/٢٣٠؛ طبقات المفسرين للداوودي ٢/٢٢٧؛ الأعلام ٦/٣٣٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسلم، فمن قدَّم سورة أو أخَّرَها فقد أفسدَ نظمَ القرآنِ»[1].

وقال الكرماني[2] في البرهان:«ترتيبُ السورِ ـ هكذا ـ هو عندَ اللهِ في اللوحِ المحفوظِ على هذا الترتيبِ، وعليه كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يَعْرِضُ على جبريلَ كلَّ سنةٍ»[3].

وقال الطيبي[4]: «أُثبِتَ القرآنُ في المصحفِ على التأليفِ والنَّظْمِ [المُثْبَتِ][5] من اللوحِ المحفوظِ»[6].

قال الزركشي/ في البرهان:«والخلاف بين الفريقين لفظي؛ لأن القائل بالثاني، أي: [ب/ ٢
بالاجتهاد، يقول: رَمَزَ إليهم بذلك، لِعلمهم بسببِ نزولِهِ ومواقعِ كلماتِه، ولذلك قال مالك: «إنما ألَّفُوا القرآنَ على ما كانوا يَسْمَعُونَه من النبي ﷺ »[7]، مع قوله: ترتيب السور باجتهادهم. فآل الخلاف إلى أنه: هل هو بتوقيف قولي أو بمجرد استناد فعلي؟ بحيث بقي لهم كمال[8] النظر»[9]، وسبقه إلى ذلك أبو جعفر بن الزبير[10].

---

(١) تفسير القرطبي ٦٠/١؛ فضائل القرآن لابن كثير ص٦٨.

(٢) محمود بن حمزة، أبو القاسم برهان الدين، ويعرف بتاج القراء (ت٥٠٥هـ): عالم بالقراءات، مفسر، نحوي، من كتبه: البرهان في توجيه متشابه القرآن، وخط المصاحف. غاية النهاية ٢٩٨/٢؛ طبقات المفسرين للداوودي ٣١٢/٢؛ الأعلام ١٦٨/٧.

(٣) البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان ص١٥؛ وينظر: الإتقان ٢١٧/١.

(٤) الحسين بن محمد، شرف الدين، الطيبي (ت ٧٤٣هـ): إمام من علماء الحديث والتفسير والبيان، كان شديد الرد على المبتدعة، من كتبه: شرح المشكاة، حاشية على الكشاف. الدرر الكامنة ١٨٥/٢؛ البدر الطالع ٢٢٩/١؛ الأعلام ٢٥٦/٢.

(٥) زيادة من الإتقان، وفيه أيضاً: في اللوح.

(٦) الإتقان ٢١٧/١.

(٧) القرطبي ٥٩/١-٦٠؛ ابن كثير ٤٨/١؛ البرهان ٢٥٧/١؛ الإتقان ٢١٧/١.

(٨) في البرهان والإتقان: فيه مجال.

(٩) البرهان ٢٥٧/١؛ الإتقان ٢١٧/١.

(١٠) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (٦٢٧ـ٧٠٨هـ): محدث، مفسر، مقرئ، نحوي، مؤرخ، من كتبه: ملاك التأويل في المتشابه اللفظ من التنزيل، والبرهان في ترتيب سور القرآن. طبقات المفسرين للداوودي ٢٧/١؛ الأعلام ٨٦/١.

ولفظ قوله هو:« فكيف ما دار الأمر فمنه ﷺ عُرِف ترتيب السور، وعلى ما سمعوه منه بنوا جليل ذلك النظر، فإذاً إنما الخلاف: هل ذلك بتوقيف قولي أو بمجرد استناد فعلي، بحيث بقي لهم فيه مجال للنظر؟...الخ» انظر: البرهان ص١٨٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال البيهقيُّ في المَدْخَلِ: «كان القرآنُ على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتباً، سورُه وآياتُه على هذا الترتيب...»[١].

ومالَ ابنُ عطية[٢] إلى أنَّ كثيراً من السور كان قد عُلِمَ ترتيبُها في حياته صلى الله عليه وسلم، كالسبعِ الطِّوَالِ والحواميمِ والمفَصَّلِ، وأنَّ ما سوى ذلك يمكن أن يكون فوّضَ فيه الأمر إلى الأمَّةِ بعده[٣].

وقال أبو جعفر بن الزبير:«الآثار تدلُّ على أكثرَ مما نصَّ عليه ابنُ عطية، وبقي منها قليل يمكن أن يجري فيه الخلافُ..»[٤].

كقوله:«اقرؤوا الزَّهراوين؛ البقرةَ وآلَ عمران». رواه مسلم[٥].

وكحديث سعيدِ بنِ خالد[٦]: «صَلَّى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالسبعِ الطّوالِ في ركعة». ركعة». رواه ابن أبي شيبة في مصنفه[٧]، وفيه: أنه صلى الله عليه وسلم كان يجمع المفصل في ركعة[٨].

---

(١) تناسق الدرر ص٢٨؛ الإتقان ٢١٨/١. وتمام قوله: إلا الأنفال وبراءة.

(٢) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية، أبو محمد (٤٨١ـ٥٤٢هـ): مفسر، فقيه، أندلسي من أهل غرناطة، له: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. نفح الطيب ٥٩٣/١؛ تاريخ قضاة الأندلس ١٠٩؛ الأعلام ٢٨٢/٣.

(٣) المحرر الوجيز ٥٤/١؛ وينظر: البرهان في ترتيب سور القرآن ص ١٨٥؛ والبرهان للزركشي٢٥٧/١؛ والإتقان ٢١٨/١. وما ذكره ابن الزبير والزركشي والسيوطي (والأخيران نقلاً عن الأول) عن ابن عطية هو: «وأن ما سوى ذلك يمكن أن يكون عليه السلام فوّض فيه الأمر إلى الأمة بعده». ولذلك بنى ابن الزبير على ذلك وقال:« ولم يقطع أبو محمد في هذا القسم الثاني بشيء».

(٤) انظر: البرهان للزركشي ٢٥٨/١؛ والبرهان لابن الزبير في ترتيب سور القرآن ص١٨٥. ونصه: «وظواهر الآثار شاهدة بصحة ما ذهب إليه في أكثر ما نص عليه، ثم يبقى بَعْدُ قليلٌ من السور يمكن فيها جري الخلاف أو يكون وقع.. الخ».

(٥) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن ٥٥٣/١ برقم ٨٠٤.

(٦) سعيد بن خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي: صحابي ولد في الحبشة، وهو ممن أقام بالحبشة حتى قَدِمَ مع جعفر بن أبي طالب في السفينتين، واستشهد بمرج الصُفْر. أسد الغابة ٣٨٥/٢؛ الإصابة ٤٥/٢.

(٧) المصنف ٣٦٨/١ برقم ٣٧١٩.

(٨) انظر: البرهان ٢٥٨/١؛ والإتقان ٢١٨/١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وروى البخاري عن ابن مسعود أنه قال في بني إسرائيل والكهف ومريم والأنبياء:«إنهنَّ من العِتَاقِ الأُوَل، وهُنَّ من تِلادِي»[1]، فَذَكَرَها نَسَقاً، كما أَشْعَرَ بترتيبها.

وفي البخاري: أنَّه صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشِهِ كلَّ ليلةٍ جمع كفيه ثمَّ نَفَثَ فيهما، يقرأ: قل هو الله أحد، والمعوذتين[2].

قال أبو جعفر النَّحاس[3]:«المختار: أنَّ تأليفَ السورِ على هذا الترتيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لحديث واثلة:«أُعطيتُ مكانَ التوارةِ السبعَ المثاني...» [4]، قال: فهذا الحديث يدلُّ على أن تأليفَ القرآن مأخوذٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأنَّه من ذلك الوقت»[5].

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب: تأليف القرآن ١٩١٠/٤ برقم ٤٧٠٨. والعتاق: أول ما نزل من القرآن، تلادي: من قديم ما قرأته.

(٢) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب: فضل المعوذات١٩١٦/٤برقم ٤٧٢٩، وتتمة الحديث عن عائشة رضي الله عنها: «...ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ».

(٣) أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر (ت٣٣٨هـ): مفسر، نحوي، أديب، من كتبه: تفسير القرآن، وإعراب القرآن، وناسخ القرآن ومنسوخه، وغيرها من الكتب. طبقات المفسرين للداوودي ٦٨/١؛ الأعلام ٢٠٨/١.

(٤) رواه أحمد في مسنده ١٠٧/٤ عن واثلة بن الأسقع قال محققو المسند ١٨٨/٢٨: إسناده حسن؛ ورواه الطبـــري في التفسير ٤٤/١؛ والطبراني في الكبير ١٨٦/٢٢؛ والبيهقي في دلائل النبوة ٤٧٥/٥؛ والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤٨١؛ وذكره الزركشي في البرهان ٢٤٤/١؛ واحتج به أبو جعفر النحاس على أن القرآن كان مرتباً على ما هو عليه؛ ينظر الناسخ والمنسوخ ص٤٨١-٤٨٢؛ وينظر مجمع الزوائد للهيثمي ١٥٨/٧-١٥٩. ولفظ الحديث هو:« أعطيت مكان التوراة السبع، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفُضِّلت بالمفصل »، ولبيان المراد من السبع الطوال والمئين والمثاني والمفصل، أقول:

ـ **السبع الطوال**: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس (في قول سعيد بن جبير)؛ وقال جماعة: أولها البقرة وآخرها براءة، وسميت بذلك: لطولها على سائر سور القرآن.

ـ **المئون**: هي ما كان من سور القرآن عدد آياته مائة آية، أو تزيد عليها شيئاً أو تنقص منها شيئاً يسيراً.

ـ **المثاني**: هي ما ثنَّى المئين فتلاها، وكان المئون لها أوائل، وكان المثاني لها ثواني، وقيل: سميت مثاني لتثنية الله تعالى فيها الأمثال والخبر والعبر، وهو قول ابن عباس.

ـ **المفصل**: هي ما ولي المثاني من قصار السور، وسُمي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة، وقيل: لقلة المنسوخ فيه. ينظر: تفسير الطبري ٤٥/١ـ٤٦؛ الإتقان ٢٢٠/١ـ٢٢١.

(٥) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٤٨١ـ٤٨٢. وانظر: البرهان ٢٥٨/١ فهذا لفظه، وأما لفظ النحاس:«ومما يدل على أن القرآن كان مؤلفاً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.....، فهذا التأليف من لفظ رسول الله، وهذا أصل من أصول المسلمين،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال ابن الحصَّار: «ترتيب السور، ووضع الآيات مواضعها، إنما كان بالوحي»(١).

وقال ابن حجر(٢): «ترتيبُ بعضِ السورِ على بعضها أو معظمِهَا لا يمنعُ أن يكون توقيفياً»(٣)، قال:«ومما يدلُّ على أن ترتيبها توقيفي ما أخرجه أحمد وأبو داود عن أوسِ بن أبي أوس حذيفةَ الثقفي قال: كنتُ في الوفد الذين أسلموا من ثقيف.... الحديثَ، وفيه: فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:«طَرَأَ عليَّ حِزْبِي من القرآن، فأردتُ ألاَّ أخرجَ حتى أقضيَه»، فسألْنا أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلنا: كيف تُحَزِّبُون القرآنَ؟ فقالوا: نُحَزِّبُه ثلاثَ سُورٍ، وخمسَ سور، وسبعَ سور، وتسعَ سور، وإحدى / عشرة، وثلاثَ عشرةَ، وحزبَ المفصَّلِ: من قاف حتى تختمَ»(٤). [أ / ٣]

قال: «فهذا يدلُّ على أن ترتيبَ السورِ على ما هو في المصحفِ الآنَ كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم...»(٥)، قال: «ويُحْتَمل أن الذي كان مرتباً هو المُفَصَّلُ خاصةً، بخلاف ما عداه»(٦).

قال الإمام السيوطي(١): «قلتُ: وممَّا يدلُّ على أنَّه توقيفيٌّ كونَ الحاميم(٢) رُتِّبَت ولاءً، وكذا الطواسين، ولم تُرَتَّبِ المسبِّحَاتُ ولاءً، بل فُصِلَ بينَ سورِهَا، وفُصِلَ بين طسم الشعراء وطسم

لا يسعهم جهله لأن تأليف القرآن من إعجازه، ولو كان التأليف عن غير الله عز و جل ورسوله عليه السلام لسُوعد بعض الملحدين على طعنهم».

(١) الإتقان ٢١٦/١.

(٢) أحمد بن علي الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر(٧٧٣ـ ٨٥٢هـ): من أئمة العلم، أصبح حافظ الإسلام في عصره، من كتبه: فتح الباري بشرح صحيح البخاري؛ والعجاب في بيان الأسباب. شذرات الذهب٢٧٠/٧؛ الأعلام١٧٨/١.

(٣) الفتح ٤٢/٩؛ وينظر: الإتقان ٢١٩/١.

(٤) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب: تحزيب القرآن ٥٥/٢ برقم ١٣٩٣؛ وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: في كم يستحب يختم القرآن٤٢٧/١برقم ١٣٤٥؛ وأحمد ٩/٤ـ ٣٤٣/٤ واللفظ له؛ والطبراني في الكبير بإسنادين ٢٢٠/١ـ ٤١/١٧؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦٩/٢؛ والزركشي في البرهان ٢٤٦/١-٢٤٧؛ قال ابن كثير في تفسيره ٥٠/١ بعد ذكر هذا الحديث: إسناد حسن.

(٥) الفتح ٤٣/٩. ولفظه: « في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم..».

(٦) الفتح ٤٣/٩. ولفظه: « حزب المفصل ».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القصص بطس [النمل][٣]، مع أنها أخص[٤] منهما، ولو كان الترتيبُ اجتهادياً لَذُكِرَتِ المسبِّحَات في موضع واحد، وأُخِّرت طس عن القصص»[٥].

«والذي يُشْرَح[٦] إليه الصدرُ ما ذهب إليه البيهقيُّ، وهو: أن جميع السور ترتيبُهَا توقيفيٌّ إلا براءة والأنفال[٧]، ولا ينبغي أن يُسْتَدل بقراءته صلى الله عليه وسلم سوراً ولاءً على أن ترتيبها كذلك، [وحينئذ][٨] فلا يَرِدُ [حديث] [٩] قراءته النساءَ قبلَ آلِ عمران؛ لأنَّ ترتيبَ السورِ في القراءةِ ليس بواجب فعلُهُ، فَفَعَل ذلك لبيان الجواز»[١٠].

وأخرج ابن أبي أشتة[١١] في كتاب المصاحف من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال[١٢] قال: سمعت ربيعة[١٣] يسأل: لِمَ قُدِّمَتِ البقرةُ وآلُ عمرانَ وقد نزلتْ قبلَهما بِضْعٌ وثمانون

---

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي (٨٤٩ـ٩١١هـ): إمام حافظ مؤرخ أديب، له أكثر من ٦٠٠ مصنف، من كتبه: الإتقان في علوم القرآن، والدر المنثور في التفسير المأثور. شذرات الذهب ٥١/٨؛ الأعلام ٣٠١/٣ـ٣٠٢.

(٢) كذا في المخطوطة، وفي الإتقان: الحواميم.

(٣) زيادة من الإتقان يقتضيها السياق..

(٤) وفي الإتقان: أقصر.

(٥) ينظر: الإتقان ٢١٩/١.

(٦) في الإتقان: ينشرح.

(٧) تناسق الدرر ص٢٨؛ الإتقان ٢١٨/١.

(٨) زيادة من الإتقان، وفي المخطوط: غير مقروءة.

(٩) زيادة من الإتقان.

(١٠) من كلام السيوطي، الإتقان ٢١٩/١ـ٢٢٠.

(١١) محمد بن عبد الله بن أشتة اللوذري أبو بكر الأصفهاني (ت٣٦٠هـ): عالم بالعربية والقراءات، سكن مصر وتوفي فيها، من كتبه: كتاب المصاحف، والمحبر، ورياضة الألسن. طبقات المفسرين للداوودي ١٦١/٢؛ وغاية النهاية ١٨٤/٢؛ الأعلام ٢٢٤/٦.

(١٢) سليمان بن بلال القرشي التميمي المدني أبو محمد، مولى عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق: ثقة، روى له الجماعة، وكان يفتي بالبلد، وهو بربري الأصل، توفي سنة ١٧٢هـ. تهذيب الكمال ٣٧٢/١١؛ تقريب التهذيب ص٢٥٠.

(١٣) ربيعة بن عبد الرحمن التيمي، أبو عثمان المدني المعروف بربيعة الرأي (ت١٣٦هـ): ثقة فقيه مشهور، أدرك بعض أصحاب رسول الله ﷺ، وكان يفتي في المدينة، روى له الجماعة. تهذيب الكمال ١٢٣/٩؛ تقريب التهذيب ص ٢٠٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سورةً بمكة، وإنما أنزلتا بالمدينة؟ فقال: قُدِّمتا، وأُلِّفَ القرآن على عِلم ممَّن أَلَفَهُ به، ومن كان معه فيه، واجتماعهم على علمهم بذلك، فهذا مما يُنْتَهَى إليه ولا يُسأَل عنه»[1].

ثمَّ في أول سورة التوبة من حواشي الطيبي على الكشاف ما نَصُّهُ:«روى أحمد في مسنده والترمذي وأبو داود في سننهما عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قلتُ لعثمانَ رضي الله عنه: ما حمَلَكُم إلى أن عَمَدتموا[2] إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتموها في السبع الطوال؟ قال: فقال رضي الله عنه: كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لا يأتي عليه الزمانُ وهو ينزل عليه السورُ ذواتُ العددِ، وكان إذا نَزَلَ عليه شيءٌ دعا بعضَ مَنْ كان يَكتُبُ، يقولُ: ضَعُوا هذه الآيةَ في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفالُ من أوائلِ ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً، وكانت قِصَّتُها شبيهةً بقصتها، فقُبِضَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ولم يبينْ لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قُرِن بينهما، ولم يُكتب سطرُ بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتها [في][3] السبع الطوال»[4].

---

(١) ذكره ابن وهب في جامعه، ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٥٩/١-٦٠؛ تفسير ابن كثير ٤٨/١؛ الإتقان ٢٢٠/١.

(٢) في الرواية: عمدتم.

(٣) زيادة من الرواية سقطت من المخطوط ليستقيم نظم الكلام.

(٤) أخرجه الترمذي في تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة التوبة٢٥٤/٥ برقم ٣٠٨٦ وقال: قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَوْفٍ عَنْ يَزِيدَ الْفَارِسِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَيَزِيدُ الْفَارِسِيُّ هُوَ مِنْ التَّابِعِينَ، قَدْ رَوَى عَن ابْنِ عَبَّاسٍ غَيْرَ حَدِيثٍ، وَيُقَالُ: هُوَ يَزِيدُ بْنُ هُرْمُزَ، وَيَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ: هُوَ يَزِيدُ بْنُ أَبَانَ الرَّقَاشِيُّ، وَهُوَ مِنْ التَّابِعِينَ وَلَمْ يُدْرِكْ ابْنَ عَبَّاسٍ، إِنَّمَا رَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَكِلاهُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَيَزِيدُ الْفَارِسِيُّ أَقْدَمُ مِنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ؛ قلت: ويزيد الفارسي= =مجهول كما قال أبو حاتم، ينظر: تهذيب التهذيب ٣٢٧/١١؛ و أخرجه أبو داود في الصلاة، باب من جهر بها ٢٠٨/١ رقم٧٨٦؛ وذكره ابن حبان في موارد الظمآن ص١٢٥؛ وأخرجه أحمد ٥٧،٦٩/١؛ وأخرجه الحاكم ٢٢١،٣٣٠/٢ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي؛ والبيهقي في السنن الكبرى ٤٢/٢؛ وينظر: القرطبي ٦٢/٨ ؛ والبغوي ٢٦٥/٢؛ وكذلك ابن كثير ٧٥/٣؛ والدر المنثور ٣٧٥/٣ وزاد نسبته لابن أبي شيبة و ابن المنذر والنحاس في ناسخه وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل؛ والكافي الشاف لابن حجر ص٧٠ ؛ وفتح القدير ٣٣١/٢.

وقد ضعّف هذا الحديث عدد من العلماء:

من القُدَامى:

ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز ٣٩٨/٦، فقال: هذا القول يضعفه النظر، أن يختلف في كتاب الله هكذا.

ومن المُحْدَثِين:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قلتُ: في الحديث دليلٌ ظاهرٌ على بيان ترتيب الآي والسور.

إذا تمهَّدَ هذا ظهرَ لنا: أنَّ التحقيقَ في وضع السور أنَّهُ توقيفي، وهو مرتضى / ابن حجر [ب/ ٣
والسيوطي[١] قائلاً في الدِّيْبَاج على صحيح مسلم بن الحجاج في حديث تقديم النبي صلى الله عليه وسلم في تهجده بالليل بالنساء على آل عمران ما نصه:«كان الترتيب، ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالترتيب، البقرة ثم آل عمران ثم النساء، وعليه استَقَرَّ عملُ الصحابة، عثمانُ وغيرُهُ»[٢].

فترتيب السور توقيفي ـ كما هو الآن ـ لا اجتهادي، خلافاً لجماعة[٣]، وعليه الإجماع كما يأتي للمؤلف[٤]، يعني: في الحج، لا ما لعياض[٥] والأُبِّي[١] وغيرهما من قولهما

١ـ **أحمد شاكر** (رحمه الله): فقد قال في تعليقه على هذا الحديث: في إسناد هذا الحديث نظر كثير، بل عندي ضعيف جداً، بل هو حديث لا أصل له، يدور في إسناده في كل رواياته على (يزيد الفارسي)، وقد اختلف فيه، أهو يزيد بن هرمز أم غيره؟.....فهذا يزيد الفارسي الذي انفرد برواية هذا الحديث يكاد يكون مجهولاً، حتى شُبِّه على مثل ابن مهدي وأحمد= =والبخاري أن يكون ابن هرمز أو غيره، ويذكره البخاري في الضعفاء، فلا يقبل منه مثل هذا الحديث ينفرد به...، انظر: مسند الإمام أحمد بتحقيقه ٣٢٩,/١

٢ـ **الدكتور نور الدين عتر**: علق على الاستدلال بهذا الحديث فقال: هو استدلال غير سديد سنداً ومتناً؛ **أما السند**: فإن إسناد هذا الحديث ضعيف، فيه يزيد الفارسي وهو ضعيف؛ ضعفه البخاري وغيره، وقال: تفرد به فلا يصلح للاحتجاج، فضلاً عن أن يكون مرجعاً في قضية هامة كهذه. **وأما المتن**: فإن الصحابة يقرؤون القرآن ويتلقونه، فكيف لا يوجد عند أحد منهم علم بسورتين من القرآن الكريم ؟....الخ. علوم القرآن الكريم ص ٤٣.

وقد حاول الشيخ **علي حسن البولاقي** الدفاع عن هذا الحديث وتحسينه (على الأقل)، والرد على الشيخ أحمد شاكر، في مقالة له في مجلة الأزهر، الجزء الرابع، السنة الخمسون، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

(١) والحق: أن ابن حجر والسيوطي ممن يرون أن أكثر سور القرآن رُتبت بتوقيف من النبي ﷺ، وبعضها باجتهاد من الصحابة رضوان الله عليهم. ينظر: الفتح ١٥/٩ ـ ٤٢؛ الإتقان ٢١٩/١ـ٢٢٠؛ تناسق الدرر ص٣٢.

(٢) الديباج على المسلم لجلال الدين السيوطي٣٨٠/٢ ـ ٣٨١؛ ونصه فيه:« كان الترتيب هكذا في مصحف أُبَي: البقرة ثم النساء ثم آل عمران، وكانت المصاحف مختلفة الترتيب قبل أن يبلغهم التوقيف في الترتيب والعرض الأخير، ثم جدد لهم النبي صلى الله عليه وسلم التوقيف كما استقر في مصحف عثمان هذا على القول بأن ترتيب السور توقيفي، أما من يقول: إنه باجتهاد من الصحابة حين كتبوا المصحف فإنه لا يحتاج إلى جواب».

(٣) سبقت الإشارة لأصحاب هذا القول.

(٤) يقصد السيوطي.

(٥) إكمال المعلم ٨٠/٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على حديث مسلم:«فقرأ صلى الله عليه وسلم سورة النساء ثم قرأ آل عمران»[٢]...، يَحْتَجُ به مالكٌ وابنُ الباقلاني.

والجمهور على أن ترتيبَ السورِ ليس بتوقيفه، ونحوه لابن عطية[٣]، وابن جزي[٤]، وصرَّح بتضعيف القول بأنه توقيفي، وقد علمت مما تقدم ما فيه، وأن القائل بأنه توقيفي يقول: إنَّ قراءةَ النبيِّ [ﷺ] هذه قبل التوقيف.

تنبيه: في ابنِ حجر على البخاري عن ابن بطَّال[٥] من المالكية: «لا نعلمُ أحداً قال بوجوب ترتيبِ السورِ بالقراءة، لا داخلَ الصلاةِ، ولا خارجَهَا، بل يجوز أن يقرأَ الكهفَ قبلَ البقرةِ، والحجَّ [قبلَ][٦] الرَّعدِ مثلها»[٧].

---

(١) إكمال إكمال المعلم ٣٩٩/٢ـ٤٠٠.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب: استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل ٥٣٦/١ برقم ٧٧٢؛ والنسائي في قيام الليل وتطوع النهار، باب: تسوية القيام والركوع ٢٢٥/٣ برقم ١٦٦٤. ولفظ الحديث عن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أنه قَالَ:«صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ قَامَ طَوِيلاً قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ ».

(٣) قوله في المحرر الوجيز ٥٤/١:« ظاهر الآثار أن السبع الطول والحواميم والمفصل، كان مرتباً في زمن النبي ﷺ، وكان في السور ما لم يرتب، فذلك هو الذي رتب وقت الكَتْب»، وينظر: البرهان في ترتيب سور القرآن ص ١٨٥؛ والبرهان للزركشي٢٥٧/١؛ والإتقان ٢١٨/١. قلت: ويتضح مما سبق أن ابن عطية لم يقل بأن ترتيب السور بالاجتهاد مطلقًا، إنما يرى أن بعضها كان بالاجتهاد، وهذا يخالف ما ذهب إليه ابن عبد السلام من كلامه

(٤) ابن جزي: محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي أبو القاسم (٦٩٣ـ ٧٤١هـ): فقيه أصولي لغوي، حافظ للتفسير، مستوعب للأقوال، من كتبه: التسهيل لعلوم التنزيل، والقوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية. طبقات المفسرين للداوودي ٨٥/٢ـ٨٦؛ والأعلام ٣٢٥/٥. وقوله في التسهيل لعلوم التنزيل٦/١:« فترتيب السور على ما هو الآن من فعل عثمان وزيد بن ثابت والذين كتبوا معه المصحف، وقد قيل: إنه من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك ضعيف ترده الآثار الواردة في ذلك».

(٥) علي بن خلف البكري، القرطبي، ثم البلنسي، أبو الحسن (ت٤٤٩هـ): إمام عالم، حافظ، كان من كبار المالكية، شرح البخاري في عدة أسفار، وله الاعتصام في الحديث. سير أعلام النبلاء ٤٧/١٨؛ شجرة النور الزكية ١١٥/١، الأعلام ٢٨٥/٤.

(٦) زيادة من فتح الباري يقتضيها السياق.

(٧) فتح الباري لابن حجر ٤٠/٩، مع اختلاف يسير في العبارة، ففي الفتح: «..بل يجوز أن يقرأ الكهف قبل البقرة والحج قبل الكهف».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي حديثِ حُذَيفةَ: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم في صلاته بالليل قرأ النساء قبل آل عمران..... الخ كلامِه[١].

قلتُ: كلامُهُ[٢] مبنيٌّ على أنَّ ترتيبَ السورِ اجتهاديٌّ، ونفيُ الوجوبِ يدفعُ الجواز، وهو لا يقبلُ الكراهةَ، أو كلامُهُ في مَنْ فَعَلَ ذلك نادراً أو في رَكعةٍ، لا في جميع القرآن الذي هو محلُّ النِّزَاع..... الخ.

وقد أطالَ الفقهاء المالكية الكلامَ على تنكيس السورة في الصلاة، كما في ح[٣] و ع[٤] والأجهوريين[٥]، ونصّ مالك في ذلك[٦].

ولم يُخْتَلف أنَّ للمصلي أن يقرأَ في الركعة الثانية بسورة قبلَ التي صَلَّى بها، وإنَّما يُكرَهُ ذلك في الرَّكعة الواحدةِ، أو لِمَن يتلو القرآنَ. وأجازه بعضهم، وتأول كراهةَ من كرهه من السلف على قراءته منكوساً؛ أن يقرأ السورة من آخرها، آية بعد آية إلى أولها، كما يفعل من يظهر قوة الحفظ[٧].

وقال الأُبِّيُّ أيضاً قبل هذا على أبواب القراءة في الصلاة من شرحه لصحيح مسلم ما نصه: «ويستحبُ أن يقرأ السور على ترتيب المصحف ولا يُنَكِّس[٨]، يبتدئ بالمتأخر..»[٩]، إلى أن قال: قال: «قلت: القراءة على ترتيب المصحف أن يقرأ هابطاً»[١٠].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) يقصد ابن بطال.

(٣) حاشية الحطاب: مواهب الجليل لشرح مختصر خليل.

(٤) حاشية شرح منح الجليل على مختصر خليل لمحمد عليش.

(٥) يُقصد بهما الفقيهان المالكيان المصريان: الأول: عبد الرحمن بن يوسف الأجهوري ت ٩٦١هـ، والثاني: علي بن محمد بن عبد الرحمن أبو الإرشاد ت ١٠٦٦هـ.

(٦) قال الإمام النووي في التبيان ص ٨٩: روى ابن أبي داود عن إبراهيم النخعي والإمام مالك بن أنس أنهما كرها ذلك، وأن مالكاً كان يعيبه ويقول: هذا عظيم.

(٧) انظر: إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض ٨٠/٣؛ والتبيان للإمام النووي ص٨٨.

(٨) في المطبوع: ولا يعكس فيبتدئ.

(٩) إكمال إكمال المعلم للأبي ١٩٤/١.

(١٠) المرجع السابق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونص الباجي[١] على أن قراءته صاعداً مكروه[٢].

وفي سماع ابن القاسم[٣]: هما سواء، وروى مطرف[٤]: قراءته هابطاً أفضل[٥].

ابن رشد[٦]:لأنه جلُّ عملِ الناس [٧].

ابن العربي[٨]: «ومن الجهل التزام قراءة السور على ترتيب المصحف، مما يؤدي إليه في بعض السور أن تكون ثانية أطول، ويعني بترتيبه [المُجَهَل][٩] أن يقرأ السورة والتي تليها أسفل منها، لا التي هي/ أسفل مطلقاً»[١٠]. [أ / ٤]

وكلام ابن العربي في خصوص الصلاة للعلَّة التي ذَكَر؛ لا في تنكيس السور كلِّها أو جُلِّها، فلا حُجَّة فيه لجوازه.

---

(١) سليمان بن خلف التجيبي القرطبي، أبو الوليد الباجي (٤٠٣ - ٤٧٤ هـ): فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث، مولده في باجة بالأندلس، من كتبه: (إحكام الفصول) و (المنتقى) في شرح موطأ مالك و (شرح المدونة). نفح الطيب٢/٧٦؛ والأعلام٣/١٢٥.

(٢) انظر: مواهب الجليل ٣/ ٤١٨؛ إكمال إكمال المعلم ١/١٩٤.

(٣) عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي المصري، أبو عبد الله (١٣٢ - ١٩١ هـ): الفقيه، العلامة، الزاهد، تفقه بالإمام مالك ونظرائه. له: (المدونة) وهي من أجل كتب المالكية، رواها عن الإمام مالك. وفيات الأعيان ٣/١٢٩؛ الأعلام ٣/ ٣٢٣.

(٤) مطرف بن عبد الرحمن بن إبراهيم القرطبي، أبو سعيد (ت٢٨٢هـ): كان بصيراً بالفقه والنحو واللغة والشعر، زاهداً ورعاً، رحل فسمع من سحنون. الديباج المذهب ٢/٣٤٢.

(٥) انظر: البيان والتحصيل ١/٢٤١؛ إكمال إكمال المعلم ١/١٩٤.

(٦) محمد بن أحمد، أبو الوليد (٤٥٠ - ٥٢٠ هـ): قاضي الجماعة بقرطبة، من أعيان المالكية، له: (المقدمات الممهدات) في الأحكام الشرعية، و (البيان والتحصيل) في الفقه. الديباج المذهب ٢/٢٤٨، الأعلام ٥/ ٣١٦ـ٣١٧.

(٧) انظر: إكمال إكمال المعلم ١/١٩٤؛ والبيان والتحصيل ١/٢٤١. ولفظه:« ولعمري إن القراءة في الركعة الثانية بما بعد السورة التي قرأ في الركعة الأولى أحسن من أن يقرأ فيها بما قبلها، لأنه جل أعمال الناس الذي مضوا عليه، والأمر في ذلك واسع».

(٨) محمد بن عبدالله بن محمد المعافري الأشبيلي المالكي، أبو بكر(٤٦٨ـ٥٤٣هـ): قاض، من حفاظ الحديث، برع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين، له: أحكام القرآن، وعارضة الأحوذي. وفيات الأعيان ٤/٢٩٦؛ الأعلام ٦/٢٣٠.

(٩) زيادة من المطبوع.

(١٠) إكمال إكمال المعلم ١/١٩٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي الحَطَّاب: «اختار ابن حبيب[1] وابن عبد الحكم[2] وابن رشد القراءة على ترتيب المصحف، وعدَّه في اللباب من الفضائل، قال: والقراءة على خلاف الترتيب من المكروهات»[3].

المكروهات»[3].

ثم نقل البرزلي[4] خلافه، وأن المشهورَ عدمُ كراهة قراءة سورة فوق السورة التي قرأها في الركعة الأولى[5].

قلت: ولا حجة فيه أيضا لجواز تنكيس الجميع؛ لأن ذلك مفروض في الصلاة، وفي سورة واحدة، وتنكيس الجميع في المصحف أو في التلاوة أو التدريس مفسد لنظم القرآن، حَادَ به صاحبه على المنهج القديم.

والقائلُ بالكراهةِ بَنَى على أن ترتيبَ السورِ توقيفيٌّ، بل الذي ينبني عليه الحرمة في التنكيس.

ولعله بَنَى على أن مخالفة اجتهاد الصحابة موقع في المكروه، بل الذي يظهر أيضاً أنه موقع في أشدَّ منه؛ لحديث: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ،

---

(١) عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي الألبيري القرطبي العصار، أبو مروان (١٧٤ـ٢٣٨هـ): عالم الأندلس وفقيهها في عصره، له تصانيف كثيرة، منها: والواضحة في السنن والفقه، غريب الحديث. الديباج المذهب ٨/٢ ؛ الأعلام ١٥٧/٤.

(٢) عبد الله بن عبد الحكم بن أعين، أبو محمد (١٥٠ - ٢١٤ هـ): فقيه مصري، من أجلة أصحاب مالك، له: (المختصر الكبير والأوسط والصغير)، و (القضاء في البنيان)، وغيرها. الديباج المذهب ٤١٩/١ ـ٤٢٠؛ الأعلام ٤ / ٩٥.

(٣) مواهب الجليل للحطاب ٤١٦/٣.

(٤) أبو القاسم بن أحمد البلوي القيرواني، المعروف بالبرزلي (٦٤١ - ٨٤٤ هـ): أحد أئمة المالكية في المغرب، كان ينعت بشيخ الإسلام، من كتبه: جامع مسائل الأحكام..، والديوان الكبير في الفقه. الضوء اللامع١٣٣/١١، الأعلام ١٧٢/٥.

(٥) مواهب الجليل للحطاب ٤١٨/٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة »[1]، «وكلَّ ضلالة ـ وصاحبها وصاحبها ـ في النار»[2].

وأيُّ بدعةٍ أعظمُ من عكس ما أجمعوا عليه من ترتيب سور القرآن، فيُقرأ أو يُتلى أو يُدَرَّسُ صاعداً...؟!

وإنما الذي تشملُه الآثارُ وتعضُدُهُ الأخبارُ أن يُقرَأَ ويُدرَسَ هابطاً، من الفاتحة للبقرة إلى المعوذتين.

أخرج الترمذي في سننه: حدثنا نصرُ بن علي قال: حدثنا الهيثم بن الرَّبِيع قال: حدثنا صالح المُرِّيُّ عن قتادة عن زُرَارةَ بن أبي أوفى عن ابن عباس قال: قال رجل: يا رسول الله، أيُّ العملِ أحبُّ إلى الله ؟ قال: «الحالُّ المرتَحِلُ»، قال: وما الحالُّ المرتحلُ ؟ قال:«الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره، كلما حلَّ ارتحلَ». قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه عن ابن عباس إلا من هذا الوجه[3]. حدثنا محمد بن بَشَّار، قال: حدثنا مُسلِم بنُ إبراهيمَ قال: حدثنا صالحٌ المُرِّيُّ عن عن قتادة عن زُرارة بن أبي أوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه، ولم يذكر فيه عن ابن عباس، قال أبو عيسى: وهذا عندي أصح من حديث نصر بن علي عن الهيثم بن الربيع[4].

---

(١) شطر من موعظة رسول الله ﷺ، أخرجها أحمد في مسنده ١٢٦/٤؛ وأبو داود في كتاب السنة برقم ٤٦٠٧؛ والترمذي في العلم برقم ٢٦٧٦؛ وابن ماجه في المقدمة برقم٤٢؛ والدارمي في المقدمة برقم ٩٥. مع اختلاف في اللفظ من حديث العرباض بن سارية.

(٢) هذه الزيادة ليست من حديث العرباض بن سارية، إنما هي من حديث جابر بن عبد الله وغيره من الصحابة في وصف خطبة النبي ﷺ، وليس في شيء من الروايات الإضافة التي أدرجها المؤلف وهي: (وصاحبها)، ولعلها من باب التفسير، وأما بقية الجملة فقد أخرجها النسائي في صلاة العيدين برقم ١٥٧٨؛ والبيهقي في الأسماء والصفات

(٣) قال الترمذي بعدها: وإسناده ليس بالقوي.

(٤) أخرجه الترمذي في القراءات ١٩٧/٥ برقم ٢٩٤٨؛ والدارمي في ختم القرآن ٥٦٠/٢برقم ٣٤٧٦؛ وأخرجه الحاكم في المستدرك ١ / ٧٥٧ برقم ٢٠٨٨ وقال: تفرد به صالح المري و هو من زهاد أهل البصرة، إلا أن الشيخين لم يخرجاه، وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله أي العمل أفضل أو أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الحالُّ المرتحل، الذي يفتح القرآن و يختمه، صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره، ومن آخره إلى أوله، كلما حل ارتحل».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال في النِّهاية: «الحالُّ المُرْتَحِلُ: هو الذي يَخْتِم القرآنَ بتلاوته، ثم يفتتح التلاوة من أوله، شُبِّهَ بالمسافر يبلغ المنزل فيَحُلُّ فيه ثم يفتتح سَيْره، أي: يبتديه، وقيل: أراد بالحالِّ المرتحل: الغازي الذي لا يَقْفُل من غَزْوٍ إلا عَقَبه بآخَرَ»(١).

وأخرج الدَّارِمِيُّ بسندٍ حسن عن ابن عباس عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ أنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم:«كان إذا قرأ ﴿ قل أعوذُ بربِّ النَّاسِ﴾، افتتح من ﴿ الحمد﴾، ثم / قرأ من البقرة إلى ﴿أولئك هم المفلحون﴾، ثم دعا بدعاء الختمة، ثم قام »(٢). [ب/ ٤]

فالسُّنَّةُ في قراءة المصحف، وفي التعليم والتعلم، والتهجد في الصلاة والقراءة، ودرسِ التفسيرِ، أن يكون من الفاتحة للبقرة إلى المعوذتين هابطاً على ترتيب سورِ التنزيل، ولم نرَ في الحرمين، ولا بمصر، ولا بالمغرب تونس وفاس وغيرهما، من يُدَرِّسُ التفسيرَ مُنَكَّسَاً.

وتعين حجة إجماع المفسرين من البخاري وابن جرير الطبري إلى هلمَّ جرا....، أنَّهُم يفسرونَهُ على ترتيب المصحف هابطين، وانظر إلى ما قالوا في المناسبة، ابتداء القرآن بالفاتحة وختمه بالمعوذتين، وما فيه من حسن الافتتاح والاختتام.

ولذا قال الطِّيبي(٣) والسعد التَّفْتَازَانِيُّ(٤) في حواشيهما على الكشاف: «فيه تنبيه على أن هذا الترتيب إنما هو بجعل الله تعالى، وكذا يقال في سائر مناسبات السور بعضها من بعض والآيات بعضها من بعض، فلو نكسنا لما استقام ذلك»(٥).

ولن يَسْلَم آخرُ هذه الأمة ما فَضَل(٦) عما عليه أولُهَا، كما في الحديث(١).

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري ١ / ٤٧١.

(٢) لم أجده في سنن الدارمي، وقد ذكره الشيخ الألباني في سلسلته الضعيفة ٣١١/١٣، وعزاه إلى الحسن بن علي الجوهري في كتابه: فوائد منتقاة ٢/٢٩، وضعف إسناده لعلتين، الأولى: أن مدار الحديث على زمعة بن صالح وهو مختلف فيه، ضعفه أحمد، وقرنه مسلم بغيره، والثانية: اضطراب إسناده.

(٣) الحسين بن محمد، شرف الدين الطيبي (ت ٧٤٣ هـ): من علماء الحديث والتفسير والبيان، من كتبه: (التبيان في المعاني والبيان)، و(فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب) في شرح الكشاف. الدرر الكامنة ١٨٥/٢؛ الأعلام ٢ / ٢٥٦.

(٤) مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين (٧١٢ - ٧٩٢ هـ): علامة كبير، من أئمة العربية والبيان والمنطق، من كتبه: (شرح العقائد النسفية)، و (حاشية على الكشاف) لم تتم. الدرر الكامنة ١١٢/٦؛ الأعلام ٧ / ٢١٩.

(٥) الحاشيتان مخطوطتان ولم أتمكن من الحصول عليهما.

(٦) هكذا وردت في المخطوط، ولعلها بمعنى زاد وأحدث.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال:

لَمْ يَدَعْ مَنْ مَضَى لِلَّذِيْ قَدْ غَبَرْ فَضْلَ عِلْمٍ سَوَى أَخْذِهِ بِالأَثَرْ[٢]

ولا يعكِّرُ على هذا ما جَرَى به عملُ أهلِ المغربِ في مكاتبِهِم، وربَّمَا فعلَهُ البالغون في ثاني خَتمَةٍ من تنكيسهم وابتدائهم، من الفاتحة للمعوذتين صاعدين، لأنهم قَصَدُوا التدريبَ والتعليمَ، لا للصلواتِ ولقِصَارِ المفصَّلِ، فلو بَدَؤوا بالفاتحة ثم البقرة هابطين لملُّوا وكَلُّوا من أولِّ وهْلَةٍ من السبع[٣]، والله أعلم.

وفي باب تعليمِ الصبيان القرآنَ من كتاب فضائل القرآن من البخاري عن ابن عباس: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ وَقَدْ قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ» [٤]، أي: المفصَّل[٥]، ففيه الحجَّةُ في الجملة إلى ابتداء تعليمِ الصبيان بالتدريج من المفصَّلِ، إلا أنَّه من غير تنكيس كما عليه العمل اليوم، وإنما هم في الصدر الأول يبدؤون بالفاتحة ثم يثنون بأول المفصَّل، وهو الحجرات، على الأصحّ من عشرات أقوال في مبدئه كما لشروح البخاري[٦].

---

(١) لم أقف على حديث مرفوع في ذلك، إنما ذكر السيوطي في جامع الأحاديث ٢٥/ ١٤: عن عاصم قال: جمع أبو بكر الناس ـ وهو مريض ـ فأمر من يحمله إلى المنبر، فكانت آخر خطبة خطب بها، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس احذروا الدنيا ولا تثقوا بها غرارة، وآثروا الآخرة على الدنيا فأحبوها، فبحب كل واحدة منهما تبغض الأخرى، **وإن هذا الأمر الذي هو أملك بنا لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله...**» ونسبه لابن عساكر ٤٤/٢٥٥. وذكر ابن عبد البر في التمهيد ٢٣/ ١٠: أن أشهب حدث عن مالك أنه قال: كان وهب بن كيسان يقعد إلينا ولا يقوم أبداً حتى يقول لنا: اعلموا أنه لا يصلح آخر هذا الأمر إلا ما أصلح أوله، قلت: يريد ماذا؟ قال: يريد في بادىء الإسلام، أو قال: يريد التقوى. وورد عن الإمام مالك رحمه الله أنه كان يقول: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح به أولها.

(٢) البيت غير معروف النسبة، وهو من البحر المتدارك، ذكره ابن رشيق القيرواني في العمدة في محاسن الشعر وآدابه؛ واليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم.

(٣) أي: السبع الطوال.

(٤) البخاري في فضائل القرآن برقم ٤٧٤٨.

(٥) وفي البخاري عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ الْمُفَصَّلَ هُوَ الْمُحْكَمُ.

(٦) ذكر ابن حجر في فتح الباري ١/ ١٦٧ أقوالاً في بيان المفصل: « قال ابن عباس: هو المحكم، وهو من أول الفتح إلى آخر القرآن، وقيل في ابتدائه غير ذلك أقوال تزيد على عشرة، وسمي المفصل لكثرة الفواصل بالبسملة وبغيرها». وفي الفتح ١٩٥/٢: « وفي المراد بالمفصل أقوال.. أصحها أنه من أول ق إلى آخر القرآن»، وقال في الفتح ٢٤٩/٢: «واختلف في المراد بالمفصل مع الاتفاق على أن منتهاه آخر القرآن، هل هو من أول الصافات أو الجاثية أو القتال أو الفتح أو الحجرات أو ق أو الصف أو تبارك أو سبح أو الضحى؟ إلى آخر القرآن أقوال أكثرها مستغرب». وقال في الفتح ٤٣/٩: « الراجح في المفصل أنه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي القاموس: «أواخِرُ آياتِ التَّنْزيلِ فَواصِلُ، بمنْزِلَةِ قَوافي الشِّعْرِ، الواحدةُ فاصِلَةٌ»(١)، يدلُّ كلامُه على أن المُفَصَّل من أواخر القرآن لا من أوائله، فافهمنَّهُ منصِفَاً.

والحاصِلُ: الإقدامُ على تنكيس سورِ القرآن تلاوةً وتدريساً من غير برهانٍ ظاهرٍ صعبٌ؛ لأن متابعةَ رسمِ المصحفِ العثماني أمرٌ واجبٌ، فمن حَادَ عنه فقد خالفَ الإجماعَ.

تنبيه:

في الإتقان:«قال الإمام أحمد: يحرم مخالفة خط مصحف عثمان»(٢).

وقال البيهقي في شُعَب الإيمان: «من كتب مصحفاً فلا يُغَير منه شيئاً، فإنَّ الصحابة كانوا أكثرَ علماً، وأصدقَ قلباً ولساناً، وأعظمَ / أمانةً، فلا ينبغي أن نظنَ بأنفسنا استدراكاً عليهم»(٣). [أ / ٥]

وقال ابن الحاجِّ(٤) في المدخل: «ويتعينُ تركُ ما أحدثَهُ بعضُ الناس في هذا الزمان، وهو أن ينسخ الختمة على غير مرسوم المصحف الذي اجتمعت عليه الصحابة في زمان سيدنا عثمان»(٥).

وقال مالك:«القرآن يُكتَب بالكتابِ الأوَّلِ، ولا يجوز غير ذلك »(٦).

وفي جامع المعيار بعد كلامٍ:«المكتوبُ في المصحفِ متواترٌ فلا تجوز مخالفتُهُ»، وفيه: «قراءة القرآن على الوجه الذي كان الأولون يقرؤونه، فإذا قرأه على غيره كان قد غيَّرَها عن وجهها، فلم

من أول سورة ق إلى آخر القرآن لكنه مبني على أن الفاتحة لم تعد في الثلث الأول فإنه يلزم من عدها أن يكون أول المفصل من الحجرات وبه جزم جماعة من الأئمة».. وينظر: فتح الباري لابن رجب ٤/٤٧٢. وعمدة القاري ١٠/ ٣١٧ـ٣١٨.

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة: فصل.

(٢) انظر: البرهان للزركشي ١/٣٧٩؛ الإتقان ٤/١٤٩ في النوع السادس والسبعين.

(٣) شعب الإيمان ٢/٥٤٧؛ ولفظه: « من كتب مصحفاً فينبغي له أن يحافظ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مما كتبوه شيئاً، فإنهم كانوا أكثر علماً، و أصدق قلباً ولساناً، وأعظم أمانةً منا، فلا ينبغي لنا أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم».

(٤) محمد بن محمد ابن الحاج أبو عبد الله العبدرى الفارسي (ت٧٣٧هـ): من علماء المالكية، ولد بفاس وتوفي بمصر، من كتبه: (المدخل إلى تنمية الأعمال..)، و(مدخل الشرع الشريف) في الفقه. الدرر الكامنة ٥/٥٠٧؛ الأعلام ٧/٣٥.

(٥) المدخل ٤/٨٦.

(٦) انظر: المدخل لابن الحاج ٤/٨٦؛ وجميلة أرباب المراصد ص٢٤١؛ والإتقان ٤/١٤٩. وذكر في المدخل أنه سئل الإمام مالك رحمه الله عن القرآن يكتب أسداساً وأسباعاً في المصاحف، فكره ذلك كراهة شديدة وعابه، وقال: لا يفرق القرآن وقد جمعه الله، وهؤلاء يفرقونه، لا أرى ذلك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يكن القارئ متعبداً لله بما شرع له؛ لأنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «كلُّ عملٍ ليس عليه أمرُنا فهو رَدٌّ»[1]، معناه: مردود على صاحبه، غيرُ مقبول منه»[2].اهـ

وفي اللبيب شارح العقيلة[3]: «اجتمع على كتْبِ المصحف اثنا عشر ألفاً من الصحابة، فنحن مأجورون على اتباعهم، آثمون على مخالفتهم »[4].

قال الجُعبري[5]: «وهو مذهب الأئمة الأربعة »[6].

وقال الشيخُ أبو إسحاق الشاطبي[7] في الموافقات:«كلُّ من خالفَ الإجماعَ فهو مخطئٌ، وأمَّةُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم لا تجتمع على ضَلالةٍ، فما كانوا عليه من فعلٍ أو تَركٍ فهو السنَّةُ والأمرُ المعتبرُ، وهو الهُدَى، وليس ثمَّ إلا لصواب أو خطأ، فكلُّ من خالفَ السلفَ الأولين فهو على خطأ»[8].

---

(١)لم أعثر على هذا اللفظ في كتب الرواية، وقد ذكر هذا اللفظ ابن عبد البر في التمهيد في سياق كلامه ٨٢/٢، ١٤/٩،١٦/٩١؛ وفي الاستذكار ٤٦٦/٣٤٦،٥/٢؛ وابن حجر في الفتح ٤١٧/٩، ٢٤٨/١٣؛ ولكن الحديث روي بلفظ: « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وبلفظ: « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، وبلفظ: « من صنع أمراً ليس عليه أمرنا فهو رد»، أخرجه باللفظ الأول كل من البخاري في الصلح عن عائشة برقم ٢٥٥٠، ومسلم في الأقضية برقم ١٧١٨، وابن ماجه في المقدمة برقم ١٤، وباللفظ الثاني البخاري في البيوع والاعتصام بالكتاب والسنة معلقاً، ومسلم في الأقضية برقم ١٧١٨؛ وباللفظ الثالث أبو داود في السنة برقم ٤٦٠٦.

(٢) انظر: المعيار المعرب للونشريسي ٦٩/١٢ وما بعدها.

(٣) اللبيب هو عبد الغني أبو بكر المقرئ الحافظ المتوفى بعد ٧٣٦ هـ، وشرحه على عقيلة الشاطبي: الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، طبع الكتاب في وزارة الأوقاف في قطر.

(٤) الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة ص ٢٧٣. وعبارته: « وقد اجتمع على كتب المصاحف حين كتبوها نحو اثني عشر ألفاً من الصحابة رضي الله عنهم، ونحن مأجورون على اتباعهم، ومأثومون على مخالفتهم».

(٥) إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري، أبو إسحاق (٦٤٠ - ٧٣٢ هـ): عالم بالقراءآت، من فقهاء الشافعية، له نحو مئة كتاب، منها: (كنز المعاني شرح حرز الأماني)، و (جميلة أرباب المقاصد) في رسم المصحف. الدرر الكامنة ٥٥/١؛ الأعلام ٥٥/١.

(٦) جميلة أرباب المراصد ص٢٤١. وقد ذكر هذا الكلام بعد أن نقل كلام أشهب عن الإمام مالك رحمه الله عندما سئل: هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا، إلا على الكتبة الأولى. [ثم قال]: ولا مخالف له من علماء الأمة.

(٧) إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي أبو إسحاق (ت ٧٩٠ هـ): أصولي محدث، من أئمة المالكية. من كتبه: (الموافقات في أصول الفقه)، و (الاعتصام) في أصول الفقه، و(المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية). فهرس الفهارس ١٩١/١؛ الأعلام ١/ ٧٥.

(٨) الموافقات ٣ / ٧١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولمن شاء أن يترجم هذه الرسالة: بالدُّرِّ النَّفِيْسِ في ذَمِّ التَّنْكِيسِ، أو في تفسير القرآن بالتَّنكِيسِ، واللهَ أسأَلُهُ التوفيقَ إلى سواءِ الطريقِ.

وكتبَ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ السلامِ النَّاصريِ ختمَ اللهُ له بالإيمان، وأنالَه مَقَامَ الإحسانِ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً، والحمد لله رب العالمين.

في آخر يوم من رجب الفرد عام ١٢٦٥ هـ[١].

(١) لا يمكن أن يكون هذا التاريخ من المؤلف، لأن وفاة المؤلف ١٢٣٩هـ باتفاق، ولذلك لا بد أن نقول بأن هذا التاريخ هو من الناسخ، وأن هذا الخط هو خط الناسخ لا خط المؤلف ابن عبد السلام، والله أعلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمة والتوصيات

لقد طاف بنا العلاَّمة ابن عبد السلام في رسالته الدُّرُ النَّفِيس تطوافة واسعة بين النصوص والأدلة وأقوال الأئمة، توصَّل من خلالها إلى القول بتوقيف ترتيب سور القرآن على حسب ما في مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه، ووجوب مراعاة هذا الترتيب في التلاوة والتفسير والتعليم والتعلم، وفي ذلك انسجام واضح مع عنوان رسالته هذه.

إلا أنَّه اعتبر حكم مخالفة ترتيب المصحف في التلاوة والتفسير والتعليم والتعلم، كحكم مخالفة ترتيب الآيات في سورها، وفي ذلك نظر لا يخفى، فترتيب الآيات في سورها هو توقيفي بإجماع العلماء، أما ترتيب السور في المصحف ففيه خلاف، وإن كان الراجح القول بالتوقيف، وهو ما استقرَّ عليه ترتيب السور من زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه.

وقد ذهب جمهور العلماء إلى عدم جواز تغيير ترتيب السور في الكتابة والرسم، وذلك لإجماع الصحابة على هذا الترتيب، وتواتر عمل الأمة عليه.

أمَّا قراءة سور القرآن على ترتيب المصحف فمستحبة على قول جمهور الفقهاء وتكره مخالفته، وذهب أحمد في قول آخر له وتابعه المجد بن تيمية وبعض فقهاء الحنابلة وهو قول أبي بكر الباقلاني وابن بطَّال إلى عدم كراهة مخالفة ترتيب المصحف عند القراءة.

ومما أوصي به في خاتمة هذا العمل:

ـ وجوب المحافظة على ترتيب المصحف رسماً وكتابة، وكراهة مخالفة هذا الترتيب في التلاوة والتفسير والتعليم والتعلم، إلا لضرورة تعليم الصغار.

ـ تأكيد المتخصصين في التفسير وعلوم القرآن على ضرورة التزام ترتيب المصحف لمن يعزم على تفسير القرآن كاملاً؛ مراعاة لإجماع السلف على هذا الترتيب، ولما في ذلك من التناسق والترابط والانسجام مما لا يخفى على متأمِّل متدبِّر.

هذا، وأسأل الله تعالى أن أكون قد وُفِقت في إخراج هذه الرِّسالة على الوجه الذي أراده مؤلفُها رحمه الله، وأَظهرتُ بذلك عِلْمَاً لِعَلَمٍ من أَعْلام هذه الأمَّة، قياماً بحقِّه، وإحياء لذكره.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس المصادر والمراجع

- الإتقان للسيوطي ت ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات الرضى وزاهدي.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ت٦٣٠هـ، تحقيق: محمد إبراهيم البنا ومحمد عاشور و محمود فايد، مطبعة دار الشعب.
- أشهر رحلات الحج: ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي، للأديب العلامة حمد الجاسر، طبع دار الرفاعي ـ لرياض، ط١/١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢هـ
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، وبهامشه الاستيعاب لابن عبد البر ٤٦٣هـ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط١١ـ ١٩٩٥م.
- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام للعباس بن إبراهيم، بتحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية ـ المغرب، ط/١٩٧٧م.
- إكمال إكمال المعلم لأبي عبد الله محمد بن خلفة الوشتاني الأبي المالكي ت٨٢٦هـ، ومعه مكمل إكمال الإكمال للسنوسي، طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ٥٤٤ هـ، تحقيق الدكتور يحي إسماعيل، طبع دار الوفاء ـ مصر، ط١/١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
- الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: سالم محمد عطا و محمد علي معوض، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١/١٤٢١ – ٢٠٠٠م.
- الانتصار للقرآن للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني ت٤٠٣هـ، تحقيق: محمد عصام القضاة، نشر دار الفتح ـ عمان، ودار ابن حزم ـ بيروت، ط١/١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
- البداية والنهاية لابن كثير ت٧٧٤هـ، تحقيق مجموعة من الأساتذة، طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط٤/ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ت ١٢٥٠هـ، دار المعرفة ـ بيروت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- البرهان في ترتيب سور القرآن لابن الزبير الغرناطي ت٧٠٨هـ، تحقيق: محمد شعباني، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية، ط/١٤١٠هـ.
- البرهان في توجيه متشابه القرآن للكرماني ت٥٠٥هـ، تحقيق: د.السيد الجميلي، هدية مجلة الأزهر- ١٤١٤هـ.
- البرهان في علوم القرآن للزركشي ت٧٩٤هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار المعرفة ـ بيروت، ط٢/١٩٧٢م.
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، لأبي الوليد محمد ابن أحمد بن رشد القرطبي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: د محمد حجي وآخرون، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط٢/١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي ت٦٧٦هـ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار العروبة- الكويت، ط٣/١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.
- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي محمد بن أحمد ت٧٤١هـ، نشر دار الفكر.
- تفاسير القرآن حسب ترتيب النزول دراسة وتقويم، للدكتور طه محمد فارس، طبع ونشر دار الفتح ـ عمان، ط١/١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
- التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة ، نشر دار الغرب الإسلامي، ط٢/١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة ـ السعودية- الرياض، ط١/١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- تقريب التهذيب لابن حجر ٨٥٢هـ، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد -حلب، ط٤- ١٤١٢هـ.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوى ومحمد عبد الكبير البكرى،نشر مؤسسة القرطبه.
- تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، طبع عالم الكتب ـ بيروت، ط٢/ ١٤٠٨هـ.
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، دار الفكر، ط١/١٤٠٤-١٩٨٤م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي ت ٧٤٢هـ، تحقيق: د.بشار عواد المعروف، مؤسسة الرسالة، ط١ـ ١٤١٣هـ.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ت ٦٧١هـ، تحقيق: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢ـ ١٣٨٠هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ت ٣١٠ هـ، دار الفكر، ١٥مج ٣٠ج،ط ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨.
- جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي ت ٦٤٣هـ، تحقيق: د.علي حسين البواب، مكتبة التراث ـ مكة المكرمة، ط١/١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.
- جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أرتاب القصائد، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري ت٧٣٢هـ، تحقيق: محمد خضير الزوبعي، طبه دار الغوثاني ـ دمشق، ط١/١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، للعلامة شمس الدين الشيخ محمد عرفه الدسوقي على الشرح الكبير للدردير، طبع بدار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه.
- الحضيكيون لأبي زيد عبد الرحمن الجشتيمي، تحقيق المجلس العلمي المحلي لتاردوانت، نشر المجلس العلمي، ط/٢٠١٠م.
- حلية الأولياء لأبي نعيم(أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت ٤٣٠هـ؛ دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط٤/١٤٠٥هـ.
- الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي ت ٩١١ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١/ ١٤١١هـ ـ١٩٩٠م.
- الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة للمقرئ الحافظ أبي بكر عبد الغني المشتهر باللبيب، تحقيق: د. عبد العلي أيت زعبول، طبع وزارة الأوقاف في دولة قطر، ط١/١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ، طبع دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند، ط٢/١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- دلائل النبوة للبيهقي ت٤٥٨هـ، تحقيق: د.عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١/١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة، طبع دار الكتاب - الدار البيضاء. ط٢/١٩٦٠م.
- دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت، إعداد الأستاذ محمد المنوني، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط/ ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- الديباج شرح صحيح مسلم، للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت٩١١هـ، تحقيق أبو إسحاق الحويني، طبع دار ابن عفان - مصر، ط/١٩٩٦م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن علي بن محمد، بن فرحون، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، نشر: دار التراث للطبع والنشر - القاهرة.
- رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين(محمد الأمين ت ١٣٠٦هـ)، طبع دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوّض، ط١/١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحِميري، تحقيق: إحسان عباس، نشر مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، ط٢/١٩٨٠ م.
- السلسة الضعيفة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع لصاحبها سعد بن عبدالرحمن الراشد – الرياض.
- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، وأكمله: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١/١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
- السنن الكبرى للبيهقي ت ٤٥٨هـ، دار الفكر.
- سنن أبي داود ت ٢٧٥هـ، ترقيم: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبع دار الفكر.
- سنن ابن ماجه ت ٢٧٥هـ، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ط/ ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- سنن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زولي، خالد السبع العلمي، دار الريان - القاهرة -

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط١ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

§ السنن الكبرى للإمام النسائي، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١/١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

§ سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، ترقيم الشيخ أبو غدَّة، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ط٢ ـ ١٤٠٩هـ.

§ سير أعلام النبلاء للذهبي ت٧٤٨هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسوسي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٩/١٤١٢هـ.

§ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، للشيخ محمد بن محمد مخلوف، دار الفكر.

§ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف ت١٣٦٠هـ، تخريج عبد المجيد خيالي، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١/١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

§ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ١٠٨٩هـ، دار المسيرة ـبيروت، ط٢ـ ١٣٩٩هـ.

§ شرح السنة للبغوي ت ٥١٦هـ، تحقيق: أرناؤوط و شاويش، المكتب الإسلامي ـ بيروت، ط٢/ ١٤٠٣هـ.

§ شرح صحيح مسلم للإمام النووي، تحقيق عصام الصبابطي وحازم محمد وعماد عامر، طبع دار أبي حيان ـ مصر، ط١/ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

§ شعب الإيمان للبيهقي ت ٤٥٨هـ، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ١٤١٠هـ.

§ صحيح مسلم بن الحجاج ت ٢٦١هـ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث ـ بيروت، ط١/١٣٧٥هـ ـ ١٩٧٢م.

§ صحيح البخاري، تحقيق: الدكتور البغا، دار ابن كثير ـ دمشق وبيروت، ط٣ـ ١٤٠٧.

§ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، طبع دار الجيل ـ بيروت.

§ طبقات المفسرين للداودي ت ٩٤٥هـ، دار الكتب العلميةـ بيروت، ط١/١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- طبقات المفسرين للأدنه وي؛ تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، طبع مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة، ط١/١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
- طلعة المشتري في النسب الجعفري للشيخ أحمد بن أحمد بن خالد الجعفري، نشر المؤسسة الناصرية للثقافة والعلم.
- علوم القرآن الكريم للدكتور نور الدين عتر، نشر دار الخير، ط١/١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني ت٨٥٥هـ، طبع مكتبة البابي الحلبي ـ مصر، ط١/١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.
- غاية النهاية (طبقات القراء) لابن الجزري، نشر ج برجسراسر، دار الكتب العلمية.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني ت١٢٥٠ هـ، مطبعة البابي الحلبي ط ٢ ـ ١٣٨٣هـ.
- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للإمام السخاوي ت٩٠٢هـ، تحقيق: علي حسين علي، إدارة البحوث الإسلامية، الجامعة السلفية ببنارس ـ الهند، ط١/ ١٤٠٧هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.
- فتح الباري لابن رجب زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، نشر دار ابن الجوزي - السعودية ـ الدمام، ط٢/ ١٤٢٢هـ.
- فضائل القرآن لابن كثير ت٧٧٤هـ، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار القبلة- جدة، مؤسسة علوم القرآن ـ بيروت، ط١/١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، نشر دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط٢/١٩٨٢.
- الفهرس الشامل للتراث العربي والإسلامي المخطوط (التفسير وعلومه)،طبع مؤسسة آل البيت ـ الأردن ـ عمان، ط/١٩٨٩م.
- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح (المغرب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأقصى)، تأليف: يـ.سـ. علوش، وعبد الله الرجراجي، من مطبوعات افريقية الشمالية ـ الرباط. ط/١٩٥٨م.

§ القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي.

§ الكشاف، للزمخشري محمود بن عمر جار الله أبو القاسم(ت٥٣٨هـ)، دار المعرفة ـ بيروت.

§ كشاف القناع على متن الإقناع، لمنصور بن يونس البهوتي(ت ١٠٥١هـ)، طبع دار الكتب العلمية.

§ مجلة الأزهر، ج٤ (سنة ٥٠)، ١٣٩٨هـ.

§ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ت ٨٠٧هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط٣ـ ١٤٠٢هـ.

§ المجموع شرح المهذب للإمام محيي الدين النووي، والمهذب للشيرازي، المطبعة المنيرية.

§ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ت ٥٤٢هـ، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وعبد العال السيد إبراهيم ومحمد العناني، طبع في قطرـ الدوحة، ط١/ ١٣٩٨هـ.

§ المدخل لابن الحاج محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي (المتوفى: ٧٣٧هـ)، نشر دار التراث ـ بيروت.

§ المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

§ مسند الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ، تحقيق مجموعة من العلماء والأساتذة بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١/١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

§ المصاحف لابن أبي داود ت٣١٦هـ، تحقيق: د. محب الدين عبد السبحان واعظ، نشر وزارة الأوقاف ـ قطر، ط١/١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

§ مُصنف ابن أبي شيبة، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩ ـ ٢٣٥ هـ)، تحقيق: محمد عوامة.

§ المصنف للصنعاني ت ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، طبع المجلس العلمي ـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كراتشي، توزيع المكتب الإسلامي، ط٢/١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

§ معالم التنزيل، لمحيي السنة، الحسين بن مسعود البغوي، أبو محمد ت٥١٦هـ، حققه وخرج أحاديثه (محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش)، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤/ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

§ معجم المخطوطات المغربية لإدريس بن الماحي القيطوني الحسني، قدمه عبد الله كنون، طبع مطابع سلا ـ المغرب.

§ معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، طبع دار الفكر – بيروت.

§ المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء - الموصل - ١٤٠٤ - ١٩٨٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي

§ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

§ المعيار المعرب والجامع المغرب لأحمد بن يحي الونشريسي ت٩١٤هـ، باعتناء الدكتور محمد حجي، نشر دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، ط/١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

§ مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح للعراقي، طبع المطبعة العلمية بحلب، ط١/١٣٥٠هـ ـ ١٩٣١م.

§ مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا، كلية الشريعة ـ جامعة دمشق، ط١/ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٤م.

§ ملاك التأويل في توجيه متشابه اللفظ من آي القرآن لابن الزبير، تحقيق: سعيد الفلاح، طبع دار الغرب الإسلامي، ط/١٩٨٣م.

§ منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل، لمحمد عليش، نشر: دار الفكر ـ بيروت، ط/١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

§ منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر، دار الفكر ـ دمشق، ط٣/١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

§ الموافقات في أصول الشريعة للإمام الشاطبي ت ٧٩٠هـ، دار المعرفة ـ بيروت، ط٢/١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل لأبي عبد الله محمد بن محمد المغربي المعروف بالحطاب الرعيني المتوفي سنة ٩٥٤ هـ، باعتناء الشيخ زكريا عميرات، نشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
- الموطأ للإمام مالك بن أنس، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، طبع دار إحياء التراث الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي.
- الموقع الالكتروني لمركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث في المغرب http://www.almarkaz.ma.
- الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس، تحقيق: د.محمد عبد السلام، مكتبة الفلاح ـ الكويت، ط١/١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلام ت ٢٤٤هـ، تحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبة الرشد ـ الرياض، ط١/١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، نشر دار صادر- بيروت – لبنان، ط١/١٩٦٨م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ت٦٠٦هـ، تحقيق: محمود الطناحي و طاهر الزاوي، المكتبة الإسلامية ـ ١٣٨٣هـ.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء أهل الزمان لابن خلكان ت٦٨١هـ، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت.